رائحة أمي عطري المفضَّل
حوار مع الأديبة د. سناء الشّعلان

الكلمة مسؤولية تاريخية

الشاعرة سيلفيا بلاث
نفحات الإبداع من جحيم المعاناة وتدمير الذات

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1812» الأحد 2023/3/26م - 4 رمضان 1444 هـ — 200 ل.س

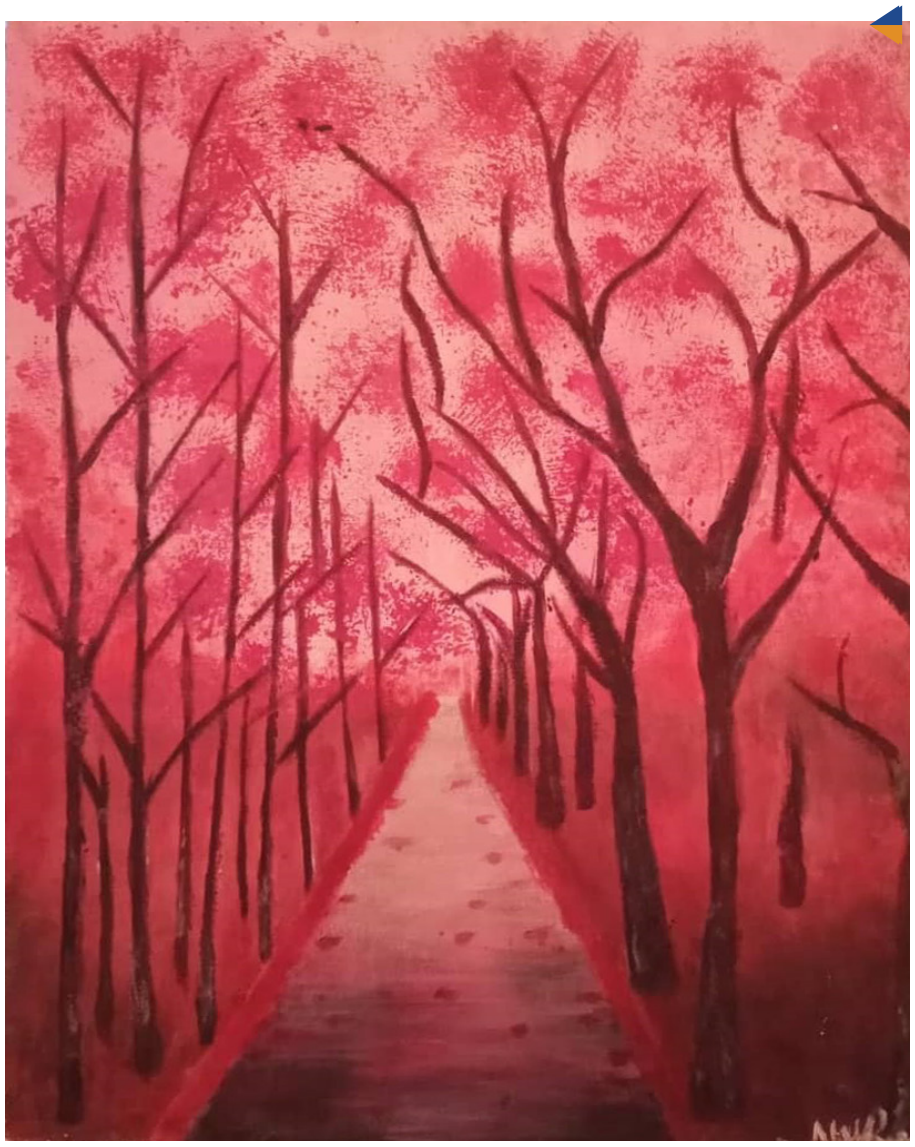

لوحة للفنانة التشكيلية نور أسعد الأحمد

لوحة للفنان التشكيلي فداء منصور

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

سورية... الانحيازُ المُطلَقُ إلى الأشقاء العرب

مع دخول الحرب على سورية سنةً جديدة من المعاناة والوجع وتفكُّك التحالُفات التي بدأت قبلَ اثنتي عشرةَ سنة، أخذت العلاقاتُ السورية العربية والدولية منحىً جديداً من شأنه أن يضعَ حداً لهذه الحرب، ويُنهي وجودَ التنظيمات الإرهابية في سورية والمنطقة عامّةً، وإذا كانت سورية لا تزالُ مُتشدِّدةً في شروطها تجاهَ المُحتلِّ التُّركيّ الذي احتلَّ قسماً من الأراضي السورية، وسمحَ بدخول الإرهابيين إليها وسرقة مواردها، فإنّ هذا الموقفَ كانَ أكثرَ مُرونةً تجاهَ كثير من الدول العربية. صحيحٌ أنّ الشروطَ السورية التي تَمسَّكَ بها الرئيسُ السوريُّ تجاهَ عَقْد لقاءات سياسية مع المسؤولين الأتراك كانت نابعةً من حرصه على استعادة جميع الأراضي المُحتلّة قبلَ الحرب الإرهابية على بلاده، لكنّها في الوقت عَينه شروطُ العارف الخبير بأطماع المُحتلِّ العُثمانيّ تاريخياً، ولا سيّما أنّ هذا المُحتلَّ ما فَتِئَ يُعلنُ رغبتَهُ بينَ الفينة والأُخرى في السيطرة على بعض الأراضي في سورية والعراق، التي يَعُدُّها جُزءاً لا يتجزّأُ من إمبراطوريّته العُثمانيّة التَّوسُّعيّة.

من جهة أُخرى، يبدو الموقفُ السوريُّ من غالبيّة الدُّوَل العربية أكثرَ مُرونةً، ولا سيّما تلك الدول التي لم تقطَعْ علاقاتها مع دمشق في أثناء الحرب الإرهابية عليها مثل سلطنة عُمان التي حَظِيَتْ بزيارة رسميّة من الرئيس السوريّ مطلعَ هذا العام، إضافةً إلى كثير من الاتفاقيّات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين البلدين، ولم يَكُن الموقفُ السوريُّ من دولة الإمارات العربيّة المُتّحدة مُختلفاً، وهو ما أكّدتْهُ زيارةُ الرئيس السُّوريّ بشّار الأسد لدولة الإمارات العربيّة المُتّحدة والحفاوة الكبيرة التي استُقْبِلَ بها هناك، وهي زيارةٌ كانَ الهدفُ الأساسيُّ منها شُكْرَ دولة الإمارات لموقفها من سورية، ولا سيّما بعد كارثة الزلزال التي تعرّضَتْ لها، وما قدّمتْهُ دولةُ الإمارات من مُساعدات ماديّة ومعنويّة إلى الشعب السُّوريّ، وتُؤكِّدُ الزيارةُ أيضاً رغبةَ سورية في التشبيك مع الدول العربية الفاعلة والمُؤثّرة اقتصادياً لأجل تحقيق نهضة اقتصادية وإعادة إعمار ما دمّرتْهُ الحربُ، كما أنَّ زيارةَ السيّد الرئيس لسلطنة عُمان ولدولة الإمارات فتحت الأبوابَ المُوصَدةَ أمامَ مزيد من العلاقات بين سورية والأشقّاء العرب، إذ تُؤكِّدُ المعلوماتُ أنَّ استئنافَ العلاقات وفَتْحَ القُنصليات بين سورية والمملكة العربيّة السعوديّة من المُمكن جداً أن يَحْدُثَ بعدَ عيد الفطر السعيد، وهذا من شأنه أن يُساعدَ الاقتصادَ السُّوريّ في الخروج من مأزقه ودُخول مرحلة التعافي والإنعاش، وهو ما ينعكسُ إيجاباً على المواطن السوريّ، ويُسهِمُ في وَضْع حدٍّ لمرحلةٍ من أسوأ المراحل في تاريخ سورية الحديث والمعاصر.

يبدو أنَّ الأمرَ لن يتوقّفَ عندَ هذا الحدّ، إذ ثمّةَ مُبادراتٌ تقومُ بها المملكةُ الأردنيةُ الهاشميّة لرَأْب الصَّدْع في الصَّفِّ العربيِّ والعودة بالعرب إلى سورية، إيماناً من المملكة بأنَّ قُوّةَ العرب تَكْمُنُ في توحيد جهودهم ورَصِّ صفوفهم والتكاتُف فيما بينهم، وهذه المواقفُ ما كانت لتَحدُثَ لولا الثباتُ السوريّ، ووحدةُ المُؤسَّسة العسكريّة واستبسالها، وقوةُ الموقف الشعبيّ ووقوفُهُ إلى جانب دولته الوطنية ودفاعُهُ المُستميتُ عنها وحرصُهُ على ألّا تَسقُط.

لقد أتت هذه المواقفُ في ظلِّ مُتغيّرات دوليّة أنهت وُجودَ القُطب الواحد، وأثبتت إخفاقَ الإدارات الأميركيّة في مواقفها وفي مُعالجتها لكثير من القضايا الخارجية، كما أنَّ هذه المُتغيّرات جعلتْ من الصين وروسيا قُوّةً كبيرةً قادرةً على كَبْح جماح الإدارة الأميركيّة وإفشال مُخطّطاتها هنا وهناك، وهو ما أكّدَهُ الموقفُ الروسيُّ والصّينيّ من الحرب الإرهابية على سورية، وقيامهما بمُحاولات لرَأْب الصَّدع بينَ بعض الدُّوَل مثل إيران والسعودية، وهذه المحاولاتُ لاقتْ نجاحاً كبيراً وتقديراً لجهود الصين في التخفيف من النزاعات، ووَضْع حدٍّ للخلافات والحروب بين بعض الدُّوَل الفاعلة محليّاً وإقليميّاً وعالميّاً.

لقد آنَ الأوانُ لوضع حدٍّ للحرب في سورية واليمن، والعمل بصدق على توحيد الجهود العربيّة، وتركيز هذه الجهود بما يعودُ بالنفع والخير على المواطنين في هاتَين الدَّولتَين.

كما آنَ الأوانُ لتوحيد جهود قُوى المُقاومة لأجل تحرير الأراضي المُحتلّة في سورية وفلسطين وغيرهما من المُحتلّ الصهيونيّ والأميركيّ والتُّركيّ، وذلكَ لأنَّ الأحداثَ أثبتت، بما لا يدعُ مجالاً للشكّ، أنَّ الاحتلالَ لا يفهمُ إلاّ لُغةَ القُوة والمُقاوَمة.

أَحِنُّ إلى خُبزِ أمّي

شعر: محمود درويش

أَحنُّ إلى خُبزِ أمي

وقهوةِ أُمي

ولمسةِ أُمي..

وتكبرُ في الطفولةُ

يوماً على صدر يومِ

وأعشَقُ عمري لأني

إذا مُتُّ،

أَخجلُ من دمع أُمي!

خذيني، إذا عُدتُ يوماً

وشاحاً لهُدْبِكْ

وغطّي عظامي بعشبٍ

تعمّدَ من طُهر كَعْبِكْ

وشُدّي وثاقي..

بخصلة شعر..

بخيطٍ يلوّح في ذيل ثوبكْ..

عساني أصيرُ إلهاً

إلهاً أصيرْ

إذا ما لمستُ قرارةَ قلبكْ!

ضعيني، إذا ما رجعتُ

وقوداً بتنور نارِكْ...

وحَبْلَ غسيلٍ على سطح دارِكْ

لأني فقدتُ الوقوفَ

بدون صلاةِ نهارِكْ

هَرِمْتُ، فَرُدّي نجومَ الطفولةِ

حتى أُشارِكْ

صغارَ العصافيرِ

دربَ الرجوع ...

لعُشّ انتظارِكْ!

الضَّفائِرُ الخُضْرُ

كتب: د. جابر إبراهيم سلمان

مع أوّل إشراقة ربيعيّة بسطتْ خيوطَ أشعّتها، وأرْخَتْ ضفائرَها الخُضْرَ، وراحت تَسْتَحِمُّ برَقْراقِ يَنْسَابُ مُتَسلّلاً إلى أعماقِ جدولٍ عَرَّشتْ على جَنباته نُضْرَةُ طبيعة غَنّاء، تَسَرْبَلتْ بأنغام لَحْنٍ يتدفّقُ مُنْبَثّاً كالشلاّل يمتدُّ ويمتدُّ ليَشْمَلَ كلَّ بقاعِ الوطنِ... تمتزج جَبْهَتُها ببقايا جُهْدِ عامل، وبقطرةِ عَرَقٍ مُتَصبّبَةٍ فوق جبينٍ فلاّحٍ يَسْتَنْبِتُ أطيافَ ولادة ربيعٍ متجدّد.

بِمدادٍ من نُورٍ سَطَّرتْ أصداءَ مُعلّمٍ يَبُثُّ شَتّى ألوانِ العلومِ والمعارفِ للنَّشْءِ الجديد، واحتضنَت الأمُّ التي «تهزُّ العالَمَ بيَسارِها».

مع عودةِ هذه الإشراقة الربيعيَّة. وقد اشتدَّ ساعِدُها وقويَ عُودُها وقد بلغت زَهْوَ فُتوَّتها. استرجعْتُ ذكرياتِ الطفولة، وعُدْتُ أكثر من أربعة عقود من الزمن إلى الوراء؛ لأَفْتحَ نافِذَةً أُطِلُّ من خِلالها على الماضي القريب...

تذكَّرْتُ المعلّمَ وهو يخطُّ بِضْعَ كلماتٍ في عيْدِه الأغرّ.. تذكَّرْتُه وهو يُتْحِفُنا بأجمل ما قيل في الأمّ: شِعْراً ونثراً.. وتذكرْتُه أيضاً وهو يَسْتَقبلُ أعيادَ آذار وقد انبلج مع فجرِ عطاءٍ جديد...، وكثيراً ما كُنّا نُردّدُ مَعَه قولَ أمير الشعراء:

قُمْ للمُعلّمِ وَفِّه التَّبجِيْلا

كادَ المعلّمُ أن يكونَ رَسُولا

وقولَ حافظ إبراهيم:

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعدَدْتَها

أعدَدْتَ شَعْباً طيِّبَ الأعراق

وقولَ المعلّم نَفْسه(1):

ما كان نيسانُ شهرَ النُّورِ يُبْهِجُنا

لو لم يُخَلِّدْه تشرينٌ وآذارُ

لقد كُنّا صغاراً، لم نكن نُدْرِكُ ما نَسْمعُ أو نرى، ومع ذلك كان لتلك الأقوالِ الخالِدَةِ بالربيع وبالمُعلّم وبالأمّ كبيرُ الأثرِ في نفوسنا... لقد علّمْتنا أنْ نرى في المُعلّم مُنْقِذاً للأجيال من ظلامِ الجَهْلِ وعهودِ التبعيَّة والتقهْقُرِ المعرفيّ... علّمَتْنا أنْ نرى في كلّ أمٍّ عربيَّةٍ أصيلةٍ امتداداً للخنساء وخولةَ ورابعة... علّمتْنا أن آذار ميلاد ربيعٍ متجدّد.. ميلادٌ سَطَعَتْ شُعْلَتُه؛ لتُزيلَ كابوسَ القهرِ والاستعبادِ عن كاهلِ الأمّة... علّمَتْنا أنّ الأمةَ التي تُجِلُّ مُعلّميْها، وتَرْفَعُ من شأْوِ الأمّ بين أبنائها، وتُعْلي رايةَ الكفاحِ في وجهِ رموزِ التخلُّفِ الحضاريّ هي أمةٌ جديرةٌ بالحياةِ الحُرَّةِ الكريمة.

(1) - إشارة إلى الأديب المربّي الأستاذ صلاح الدين الشيخ أسعد - الحارة.

هللتُ باسمك

شعر: محمد حسن العلي

ناديت أمي لم تجبني الدارُ
وتقطّعت في خافقي الأوتارُ
وتكسّرت كل المرايا حرقةً
صوراً يقدُّ قميصها التذكارُ
ناديت أمي حلَّ صمتٌ مطبقٌ
وجثا البيانُ دموعُه أعذارُ
وبخورُ عطرِك في مجامرِ روحنا
في الدّارِ منك بكلّ ركنٍ غارُ
ثكلى فصولُ العمرِ غابَ ربيعها
والدمعُ في مقلِ النُّجومِ يحارُ
يا جنتي هللتُ باسمك هالني
رجعُ الصّدى فالنعمياتُ قفارُ
أمي ..ندهت ودمعتي مكلومةٌ
بين السّطورِ انثالت الأفكارُ
قد كنتِ أولّ من يجيبُ تحيتي
ويضمُّ روحي خافقٌ وإزارُ
بل كنتِ أولّ من يردُّ حبيبتي
وعلى جبيني تُطبعُ الأقمارُ
أولستِ أولّ من سمعت قصائدي
فلمن ستتلى بعدك الأشعارُ؟
يا دفءَ روحي ليس بعدَك شافعٌ
ما عادَ لي لما رحلتِ دثارُ
كنّا فراخاً في غصونك عشُنا
مهما شقينا دائماً غفّارُ
فهنا ولدتُ هنا نشأتُ مدلّلاً
وهُنا هُنا منديلك المعطارُ
وهنا درجتُ ولَم يزلْ في خاطري
صوتٌ له بينَ الضلوعِ سرارُ
وهنا ابتسمتِ هنا رسمتِ معالمي
وهنا تدفّقَ فيضُك الفوّارُ
وهنا زرعتِ على جبيني رحمةً
ونما بمهدي النُّورُ والنُّوّارُ
وهنا بليلِ الخوفِ كنتِ أمانَنا
لم يلقَنا بدعاكِ قطُّ عثارُ
أمّاهُ يا قدسَ الطّهارةِ والتُّقى
بسنا رغيفك يعجنُ الإيثارُ
فيضُ الحنانِ لكلّ قلبٍ متعبٍ
يصغي لطيبِ حديثك السُّمّارُ
يا كم زرعتِ سنابلاً بدفاتري
كلُّ المواسمِ من يديكِ تغارُ
ساءلتُ داري أينَ مهداً ضمّني؟
بكتِ الورودُ وأنّ فيها جدارُ
فسألتُها يبكي الشّذا من حُرقةٍ؟
قالت: بلى إنْ غابتِ الأزهارُ
قالوا: رحلتِ وغابَ طيفُك باسماً
وطمى السّرابُ ولفّني التيارُ
بوركتِ يا الرّمسُ الّذي أضحى بها
روضاً لكلّ المعتفينَ مزارُ
وسقيتَ غيثَ الصالحين ورحمةً
والدمعُ فوق ترابه مدرارُ
يا أيها الجدث المسافر في دمي
بوركتَ قبراً غابَ فيه نهارُ

أمّي الغائبة في عيدها

شعر: رضا رجب

عاد آذارُ فماذا أصنعُ؟
ضاقتِ الأعيادُ بي والجُمَعُ
أين منديلُك والكِبْرُ على
كلِّ خيطٍ فوقَهُ والوَرَعُ؟
أين ما تَرَوينَهُ من قصصٍ
ترتوي من شَجْوهنَّ الأدمُعُ؟
ما الذي أَفْعَلُ يا سيِّدتي
فرحي من داخلي مُنتَزَعُ؟
جسدي ضاق بأحلامي فما
فيه مصطافٌ ولا مُرتَبَعُ
أمَّتي.. أمَّاهُ.. من يُنْصِفُ؟ مَنْ؟
قد طغى الجُرْحُ وخانَ المِبْضعُ
فحنانٌ بالتَّشفّي مُثْقَلٌ
ووفاءٌ زائفٌ مصطَنَعُ
ورجالٌ لم أَكُنْ أَحْسَبُهُمْ
جَمَراتٍ في الحنايا تَلْذَعُ
نحنُ يا سيدتي في زمنٍ
لم يعدْ فيه لحرٍّ موضعُ
كيف أشكو لعدوٍّ وجعي
وهْو.. منه كان ذاكَ الوجعُ؟
سامحيني.. رُبَّ طفلٍ وادعٍ
ببقايا لعبةٍ ينخدعُ

×××

حِضنُكِ الدَّافئُ يَرمي أنجماً
لم تزلْ في ليلِ حزني تَسطعُ
حسْبُ قلبي مِنْ نعيمٍ أنَّهُ
لسوى حبِّكِ لا يتَّسعُ
حسْبُ روحي أنَّها مُثقَلَةٌ
بعطاياكِ وكوبي مُتْرَعُ
وجبيني حسْبُهُ من شَمَمٍ
لسوى خالقِه لا يَرْكَعُ
وبأنَّ الشّعرَ قنديلُ غدي
وبما أُعطيتُهُ مُمْتَنِعُ

×××

وزّعي العطرَ على قبرِ أبي
فالهُدى من جانبيه يَنْبُعُ
من زمانٍ لم يَزلْ منتظراً
يَسمعُ العابدُ ما لا نَسْمَعُ
بورك السَّفحُ الذي ضَمَّكُما
فَهْو من كِبْرِكُما مُرتفعُ
وإلى نجواكما بي صَبْوةٌ
لكأنّي بالأسى أستمتعُ
وحدَهُ قلبيَ والحُزْنُ.. على
سِرِّه ما أَحَدٌ يطَّلعُ
بانتظارٍ مستمرٍّ.. علَّني
ذاتَ يومٍ بكما أَجْتَمِعُ
طالتِ الغُرْبَةُ فيما بيننا
ومِنَ الشَّوقِ يجدُّ المُسرعُ
أَتُرى يرجعُ ما فاتَ؟ متى
فائتٌ يدنو ومَيْتٌ يرجعُ؟

إلى أمّي

شعر: زوات حمدو

أمّي....
وترتجفُ المعاني
تسقطُ الكلماتُ
تبتلُّ المعاطفُ بالحنان
وبالحنينِ
أجنُّ
تُلبسُني المواعيدُ السَّعيدة
معطفَ الذكرى
أحاولُ
أصطلي قهراً
أجدّفُ باليدين بقاربِ
النَّجوى
فتهزمني النهاياتُ الحزينةْ...

أمّي....
وأبكي ثمَّ أبكي
ثمَّ أُغرقُ كلَّ مَنْ حولي
بفيضٍ من بُكاءِ الرّوحِ
ألفظُ جلَّ أنفاسيْ الأخيرة
لهفةً شوقاً جنوناً
قريتي مثلي دموعٌ
قريتي مثلي حدادٌ
يستطيلُ القهرُ
تنزفني المدينة...

أمّي التي كانتْ
ترتّبُ أدمعي
كانتْ تربّي الصبرَ في
صدري
وتمنحني التجلّدَ في مواجهةِ
العواصفِ
كانتِ الميناءَ والمرسى
تعلّمني عظيمَ الحزنِ
منذُ باتَ أبي شراعاً
غابَ في بحرِ الوداعِ
ولا لقاءَ
الآنَ أبكيها فمنْ يعلّمني
فنون الصبر؟
آلامي تخطّتْ حاجزَ النجوى
وميعادَ السكينةْ...

الآن أنزفُ عليكِ
فمن يعيدُك؟
من يعيدُ صياغةَ الآمال
في دنيا عذاباتي الأمينة؟...
ردّي عليَّ لكي
أردَّ على صدى وجعي
وأستقوي بصوتكِ يا
أمينةْ...

السنديانُ أمامَ قامتكِ
انحنى
القرآنُ يبكي مَن ترتّلُهُ
بصوت
يجعلُ الجدرانَ في البيت
المباركِ
من بخورِ الحبِّ
عيداً تحتفي فيه
الطوائفُ والطرائقُ والأحبةُ
والأعادي
والرواياتُ القديمةُ
والرواياتُ البريئةُ والجريئةُ
والوصايا والخطايا
والمواعيدُ الرزينةْ...
والآن أبكي ثم أبكي
ليس يسعفني على نجوايَ
صوتُكِ يا أمينةْ...

يا وردتي ال غابتْ
وكانتْ
تمنح الدنيا عطور الحبِّ
تغسلُ أدمعَ الأيامِ
أنثى لم يضعضعها توالي
مغرياتِ الحزنِ
أنهارٌ من الخيباتِ قد رشفتْ
وكانتْ لا تغصُّ
وتفتح الصدرَ الحنونَ
لكلِّ أهلِ البؤسِ
أحنى ظهرَها طولُ التلطّفُ
فيهمُ
لكنّها كبرتْ عن البلوى
فلم يُسمعْ لها صوتُ ارتجافٍ
غير أنّي
لستُ مثلكِ
صوتُ حزني أقلقَ الدنيا
وآهاتي العذارى
لم تعد أبداً دفينةْ...
والآن أبكيك وأبكي فيك
نفسيَ
فاسمعيني وارحميني
واستجيبي يا أمينةْ

رائحة أمّي عطري المفضَّل
حوار مع الأديبة د. سناء الشّعلان

كتبت: سريعة سليم حديد

هي كيَد الطبيعة تنثر أزاهيرَ النّرجس هنا، وتترك ورود شقائق النّعمان تتمايل هناك، وتظلّل الأقحوان بفيء الشّجر لتبدع في النّهاية لوحة غاية في الجمال؛ إنّها الأديبة الأردنيّة المتميّزة د. سناء الشّعلان (بنت نعيمة)، بما تحمله من تنوع أدبيّ شمل الرّواية والمسرح والنّقد وأدب الأطفال والدّراسات والمقالات الصّحفيّة، وتوّجتْ ذلك كلّه بالجوائز الأدبيّة على الصّعيد الدّوليّ، وكان لنا معها الحوار التالي.

- جميل ذلك الربط الذي نراه كثيراً في إبداعاتك، ربط اسمك مع اسم الوالدة الأديبة نعيمة المشايخ، فما الأثر الأكبر الذي تركته الوالدة في نفسك؟

ـ بعد رحيل أمّي بدأ النّاس بالتّدريج ينسون اسم أمّي التي ضحّتْ بحياتها كلّها لأجلي، وساهمتْ في بناء معمار إبداعي ووجودي، لذلك ابتكرتْ محبتي لها أن أقرن اسمها باسمي كي تخلد معي لذلك أصبح اسمي (سناء الشّعلان بنت نعيمة) لأنقش اسمها في الخلود، كما نقشتْ اسمها في روحي.

- إنّ كلّ أديب يترك بعد وفاته موروثاً أدبيّاً بعضه لم يكتمل بعد، وهو بحاجة إلى متابعة إبداعيّة ومن ثم طباعة، فهل يستطيع الوارث في رأيك متابعة ذلك؟

ـ لا أعتقد أبداً أنّ الوارث للمبدع يستطيع أن يقوم بهذه المهمّة على خير وجه إلاّ إنْ كان من الحقل الإبداعيّ ذاته، لذلك فقد جعلتُ كامل أدبي ونقدي المخطوط وأوراقي المهمّة وديعة عند صديقي المبدع (عباس داخل حسن) ليتصرّف بها كما يشاء عند رحيلي عن هذه الحياة.

- صدر عدد خاصّ في أدب الرّحلات عند الأديبة نعيمة المشايخ والدّكتورة سناء الشّعلان، العدد التّاسع من مجلة (المشاهد) التي تصدر في الهند، فما الذي تميّزت به تلك الرّحلات الأدبيّة برأيك؟

ـ هذه الرّحلات هي الوحيدة من نوعها في أدب الرّحلات وفق علمي؛ إذ هي رحلات مشتركة بين أمّ مبدعة وابنتها الكاتبة، وقد كانتْ لأمّي مشاركة علميّة وإنسانيّة في هذه الرّحلة؛ وقد سجلّتُ ذلك في كتابة مشتركة لها ولي أثناء حياة أمّي الحبيبة.

- موضوع الكذب أفردت له مجموعة قصصيّة بعنوان (أكاذيب النّساء) حتى إنّك بدأت مجموعتك القصصية الأخرى التي تحت عنوان (الذي سرق نجمة) بقصة أخذت العنوان ذاته، وقد حملت موضوع الكذب أيضاً، فما أردت أن تقوليه في ذلك؟

ـ هذه المجموعة هي صرخة أدبيّة فلسفيّة وجوديّة في وجه الكذب والكاذبين الذين استولوا على هذه الحياة، وشوّهوا مفاهيمها، وأفسدوا جمالها.

- لكلّ أديب طقوسه الخاصّة في الكتابة، فهل للأديبة (بنت نعيمة) جوّ خاصّ ترسمه لنفسها؟

ـ في حياة أمّي الحبيبة كنتُ أشعر بأنّ قربها هو أهمّ طقس من طقوسي الإبداعيّة والفكريّة والأكاديميّة، إلى جانب محبّتي للكتابة في مكان فيه ظلّ ورائحة جميلة، وهي بالتّحديد رائحة عطري، فضلاً عن الكتابة بالقلم الأزرق على الورق الأزرق المعطّر.

لكن منذ رحيل والدتي غدوتُ أميل إلى الكتابة على الحاسوب مباشرة بعيداً عن النّاس والأنس والرّوائح الجميلة.

- الآن أنتِ في صدد إصدار كتابك الاستثنائيّ (نحبّك يا نعيمة)، وهو كتاب شهادات إبداعيّة سوف يشارك فيه العديد من الأدباء وغيرهم.. ماذا تقولين عن هذه التجربة؟

ـ هذا الكتاب هو كتاب شهادات إبداعيّة أجمعه بأقلام كلّ من عاصروا أمّي وأحبّوها، وأرادوا أن يوثّقوا تجربتهم معها.

هذا الكتاب – العملاق حجماً ومضموناً- هو شهادة حبّ لأمّي من كلّ مَنْ عاصروها، كما هو قلادة وفاء منّي لذكرى أمّي الحبيبة.

- في روايتك الأخيرة (أدركها النّسيان) هناك صداميّة كاملة مع المجتمع، ألا تخشين من هذا الصّدام الجريء معه؟

ـ المجتمعات عندما تنحطّ يصبح الصّدام معها فضيلة مشرّفة على الرّغم من أنّ الكثيرين ممّن يتخفّون وراء رداء الفضيلة يحاولون أن يتصنّعوا الاشمئزاز من مواجهتهم بسقوطهم، إلاّ أنّني أرى أنّ من وظائف الرّواية التّنويريّة أن تفضح السّقوط وأصحابه مع ما في ذلك من مخاطر من الصّدام معهم؛ لأنّهم في الأغلب قوى ضاغطة في المجتمع، ويشكّلون عصاباتهم ومافياتهم.

ـ البعض يرى أنّ روايتك المشهورة (اعشقني) قد غدتْ من كلاسيكيّات أدب العشق والخيال في الأدب العربيّ المعاصر، ما سبب هذه المكانة التي تبوأتها هذه الرّواية؟

ـ أعتقد أنّ الرّواية قد استطاعتْ أن تشكّل بصمتها الخاصّة في الشّكل والمضمون؛ فمن ناحية الشّكل هي مغامرة تجريبيّة في عوالم الخيال العلميّ الفنتازيّ، ومن ناحية المضمون هي ثورة تحريضيّة للإنسان المعاصر على قبحه وسقوطه وجناياته.

- هل أنت روائيّة أو قاصّة أو ناقدة أو مسرحيّة أو كاتبة سيناريو؟

ـ أنا الكاتبة المخلصة للجنس الأدبيّ الذي تكتب فيه في وقت كتابته، إلاّ أنّني النّاقدة في الأوقات جميعها، لا سيما عندما أنتج أدبي؛ فأكون السّلطة النّاقدة له ليخرج على السّويّة التي أرتضيها له.

- لماذا جنحت إلى الكتابة المسرحيّة بهذه الغزارة في مجموعتك المسرحيّة الرائعة (سيلفي مع البحر)؟

ـ لأنّ الفعل الدّراميّ في المسرح يحمل من الانفعالات والتّأثير والصّدمة والتّفاعل والتّطهير ما لا يستطيع جنس آخر أن يحمله بذات الشّروط والمعايير.

- لقد أُعلن عن شراكة لك مع مركز التّنوّر الثقافيّ العربيّ الفنلنديّ، ما الخطوة المقبلة من هذه الشّراكة؟

ـ شراكتي مع مركز التّنوّر الثقافيّ الفنلنديّ العربيّ الذي يرأسه الأديب والنّاقد العراقيّ (عباس داخل حسن) هي شراكة عملاقة وممتدّة لها مشروع كبير وعملاق وخاصة في مجال الترجمة التي تعدّ خطوة نحو العالمية، علماً أنه ترجمت أعمالي الأدبية إلى لغات عدة منها الروسية والهندية والباكستانية.. إلاّ أنّ الخطوة المقبلة منه هي إصدار إرثي الإبداعيّ والنّقديّ وإرث أمّي الحبيبة الرّاحلة نعيمة المشايخ في إصدارات جامعة وكبيرة.

جُحود

شعر: محمود حمود

وشْمٌ على زنده
ما برَّ في وعده
(رضاك يا أمّي)
لا وَصْلَ في بُعده
عنها ولا جُحدَه
إنّ الضنى يدمَي
حُبّاً ولا لوماً
قالتْ لهُ يوماً
في ليلة حُبلى
بالهمِّ والغمِّ
لي بعضُ ما ألقي
يمّي اقتربْ يمّيْ
الموت في حَلْقي
في غمّة نجمي
آنَ الرحيلُ وقد
راحَتْ دماً تهمي
أرمي الوداعَ هوًى
يا فلذتي أرمي
يا نائياً عنّي
ها واضحٌ سُقْمي
×××
وهْمٌ أيا أمّي
وهْمٌ على وهم
لمّي الأسى لُمّي
قال الذي وَشَمَ
قولاً لها ورمى
كلَّ الثّرى هدَمَ
إذ غارَ في الإثم
×××
لو أظهرَ الندمَ
لا ساترٌ يحمي
من شهقةِ الأمّ

الكلمة مسؤولية تاريخية

كتب: د. عاطف البطرس

تتطلب مسؤولية الكلمة التمهّل قبل النطق بها، لأنها ابنة التفكير، ولا يمكن أن تصدر كلمات تشكل جملاً مفيدة من دون إعمال للعقل قبل فعل التلفّظ.

الألفاظ والكلمات وعاء المعاني، فلا حديث عنها بمعزل عن العقل الذي تصدر عنه، لأن العقل ينتج المفردات، في الوقت الذي يشكل التراكم الكمي لها مادة مغذية للعقل ولعملية التفكير، وكما قيل سابقاً حول العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر والتأثير المتبادل بينهما، ينتج الفكر اللغة في الوقت الذي تطور اللغة فيه الفكر.

يتعاظم دور الكلمة ومسؤوليتها في المنعطفات الحادة وفي القضايا الكبرى، فإذا كانت الرصاصة تقتل شخصاً واحداً ولمرة واحدة، فإن الكلمة تقتل أشخاصاً ولأكثر من مرة وقد تقتل شعباً وأمةً، عندما تصدر عن رجل فكر أو أدب له شهرة وانتشار، وتأثير اجتماعي، فحجم المسؤولية عنها يتناسب طرداً مع مكانة المتلفظ بها.

إذاً، علينا أن نفكّر ملياً قبل أن نصدر أحكامنا على القضايا التي تهمّنا، وعلينا أيضاً أن نتوخى الحذر الشديد إذا تعلق الأمر بالقضايا الوطنية والاجتماعية والإنسانية.

الحديث الشريف (أمسك لسانك) لا يعني أبداً عدم المشاركة في الحوارات الدائرة، كما لا يعني الصمت، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، المضمر في الحديث أعمق من المصرّح به، مقولته: فكّر قبل أن تنطق، فقد يقود اللسانُ الإنسانَ إلى حتفه.

ليكن كلامنا منصبّاً على ما هو مفيد، وما يساعد على شحذ الهمم، ويقوي الوحدة الوطنية، ويشدّ اللحمة الاجتماعية وينمي لدى المتلقين حب الخير، ويدعو إلى قيم الحق والعدل والجمال، كما قال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده..

واللسان هو العقل، وفي المقولة تكثيف دلالي، وتعبير مجازي يختصر عملية معقدة باللسان، وهو عضو في جهاز النطق الذي يبدأ من الحبال الصوتية وينتهي بالشفتين، لذلك قيل: لا ينبس ببنت شفة، ويعني الكلمة.

الكلمة العاقلة الموحية، الدالة المحددة، التي لا تثير اللبس ولا تبعث الضغائن ولا تنكأ الجراح، هي بلسم يشفي، يساعد في المواجهة التي يخوضها شعبنا، والتي على نتائجها يتحدد مستقبل أجياله القادمة.

والكلمة نوعان: منطوقة ومكتوبة.

والكلمة المنطوقة ظاهرة صوتية قد لا يتجاوز تأثيرها أعداد من يصغون إليها، أما الكلمة المكتوبة فتنتقل عبر العصور وتتجاوز حدود المكان وتنفلت من حصار الزمان، فما زلنا حتى اليوم نقرأ منذ عصور سحيقة ملحمة غلغامش وإلياذة هوميروس، وآراء سقراط وأرسطو، وغيرهم من فلاسفة العالم ومفكريه وأدبائه، و(سقط الزند) و(رسالة الغفران) ما زالتا بيننا.

لم يحتفظ التاريخ إلا بالمفيد من الكلمات، وقد تساقط الضارّ منها عبر الأزمنة، وتناسته الشعوب، ومُحي من مدوناتها.

لأبناء منطقتنا تاريخ حافل في إنتاج المعرفة، فمن هنا خرجت أول أبجدية وصدرت إلى العالم، ومن مكتباتنا انتقلت المعرفة والعلوم إلى أهم مراكزها (أوروبا المعاصرة) التي ادعت أن الحضارة الإنسانية بدأت من اليونان وأنها هي وريثتها الشرعية.

الحضارة الإنسانية إنجاز للبشرية جمعاء، ساهم كل شعب فيها بقدر ما يستطيع، ومركزية الحضارة الأوروبيّة أكذوبة تاريخية كبرى، ولا بد لنا من استعادة دورنا لنساهم في عملية إنتاج المعرفة الإنسانية كما كنا في غابر الأزمنة، وبذلك نعيد لشرقنا العظيم دوره التاريخي.

درب المؤتمر أخضر

كتبت: نصره إبراهيم

تصمت السماء ليالي تهجر غيمها كأنها لم تمشط مرة أمطاره.

تصرخ الأرضُ تحرك أصابعها حركةً تنمُّ عن وجع شراييها يتألم عجوز تحت سقف بيته العتيق فتحترق كلَّ ذكرياته، ويبكي طفلٌ فتح عينيه فلم يجد أبويه.

صبية عطشى تحت ركام الحرب ووجع الأرض تقولُ: شربت من ماء المطر فعاد الأمل بأني سأحيا وأخرج من عتمة الزلزال.

على الضفة الأخرى وجوه شحّت مآقيها من كثرة البكاء وانحنت ظهورُها من كثافة التعب لكنها صرخت بوجه الأرض:

أن قفي عن الركض نريد أن نموت بذاكرة مشبعة بعطر الجوري والحبق وابتسامات الوجوه وقصائد الشعراء.

تتأجلُ مواعيد ومواعيد تمشي تحت العاصفة فتضلُّ دربَها لتعودَ إلى مهدها مكسورةَ الخاطر.

من ساحة الأمويين إلى ساحة العباسيين يصطف الياسمين ومن مصياف والحسكة ودرعا وطرطوس وحمص وحلب إلى أول الوطن تمشي أشجارٌ باسقة العطاء وارفةُ الفكر نقيةُ الحبر.

تهدأ الأرضُ تهدي أبناءها شرفاتٍ وقوسَ قزح.

تعود السماء تهمسُ بأذن غيمها تهطل الأمطار كأنها للمرة الأولى تبتسم للعابرين في ساحة الأمويين كأنها للتو بدأت الحب.

كعب المؤتمر أخضر.

لا بدّ من أن تشتعل الكلمة الضحكات الفرح رغم قساوة الوقت والقمصان التي محَّ لونُها بفعل حرارة الانتظار

انتظار اشتعال القمح في حقول اللغة الوطن

كعبُ المؤتمر أخضر

لأن من ينحت من ألمه فوق ساعد النور حاضرَه

فلا بدّ أن يكافئه الإبداعُ بتاج أخضر.

على هامش المؤتمر السنوي لاتحاد الكتاب العرب نجاحات جمّة ولكن..

كتب: عباس حيروقة

تحت عنوان مهيب (الإبداع مسؤولية وأخلاق) عَقَدَ اتحاد الكتّاب العرب مؤتمره السنوي في مكتبة الأسد بدمشق يوم الثلاثاء 14 آذار 2023 بنجاح كبير كان له ذاك القبول والرضا من الزملاء عكسته مداخلاتهم.. نعم قبول ورضا وثناءات تتكرر للمرة الثالثة إذ إن المكتب التنفيذي في دورته هذه حقق نجاحات كبيرة على غير صعيد زادت من رصيده لدى جميع الأعضاء تقريباً لا سيّما على الصعيد الاجتماعي فنجدهم بيننا ومعنا في أفراحنا وأتراحنا.. كما فتح أعضاء المكتب التنفيذي النوافذ والأبواب على الجميع وللجميع من دون تحفظ أو استثناء ولم يدّخروا جهداً في تحسين حال الزملاء مادياً ومعنوياً الذي بالطبع ينعكس على حال الاتحاد كله..

رأينا كيف عملوا على رفع مكافآت وتعويضات الضمان الصحي وحضور الجمعيات والنشر والقراءات غير مرة (رغم أنها ليست بالمستوى المأمول) إلا أنها في تحسن دائم..

كما رأينا قرارات جديدة تعكس انفتاحاً على الزملاء المتقاعدين والمشاركين فزادت من امتيازاتهم وفعّلت حضورهم..

إذا ما تجاوزنا – على أهميتها – كلمة الافتتاح للسيد رئيس الاتحاد وأيضا كلمة الرفيق مهدي دخل الله..

أقول إن اتحادنا ممثلاً بأعضائه كان وما زال وسيبقى حاضراً وفاعلاً في جميع مفاصل الحياة الوطنية فعمل طوال سنوات الحرب على نشر الحقائق وتوثيقها من أفواه أبناء الزمان والمكان وكان منتصراً للوطن بكل أبجدياته من ماء وتراب وهواء.. منتصراً للقيم الوطنية وعاملاً على تعزيزها (الشهادة – الحق - الخير - السلام).

كما كان له الحضور في ما تعرضت له سوريتنا من زلزال مدمر في شهر شباط الماضي من خلال التشارك والتشابك مع جميع الفعاليات المعنية وتوريع التبرعات التي جمعها - والتي ليست بالقليلة - على أصحابها..

تم في المؤتمر قراءة التقارير السياسية والثقافية والمالية ولكن..

ولأن المؤتمر عقد تحت عنوان (الإبداع مسؤولية وأخلاق) أرى من الضرورة أن أقول:

كنت أتمنى أن يمرّ المؤتمر بتقاريره ولو مرورَ الكرام على معاناة المواطن السوري من قهر وظلم وجوع بسبب الفلتان المشهود للأسواق وفي الأسواق..

أن يمرّ على ما يشهده المواطن من غلاء غير مسبوق لكل المواد الأساسية.. ارتفاع شبه يومي للأسعار إلى حد لم يعد يُطاق ولم يَعد للمواطن قدرة على تحمل كل هذا..

أن يمرّ شاجباً ورافضاً ومديناً لمن يتلاعب في قوت المواطن السوري الصامد الذي قدّم الكثير الكثير ليبقى ويبقى الوطن عزيزاً..

أن يشخّص حال هذا المواطن ويسأل وبالفم الملآن: كيف لمواطن سوري أن يتدبّر حاله وحال عائلته براتب شهري 150 ألف ليرة سورية على حين لو تتبعنا التسعيرة الرسمية للسورية للتجارة سيتضح أنه من اللازم أن يكون الراتب 750 ألف ليرة على أقل تقدير.. فقط لو تفضل وسأل هذا السؤال من دون الخوض في التفاصيل إذ حينها يكون لا معنى لكل تفاصيل العالم.

ثمة فساد وخراب ممنهج نراه أنى اتجهنا.. تعكسه قرارات شبه يومية تزيد من قهر وظلم وجوع المواطن..

ثمة من ازدهرت أحوالهم وأوطانهم جائعة..

كنت أتمنى أن يُذكر في التقرير موقف الاتحاد بكامل أعضائه من هؤلاء وما يجري من انتهاكات بحق الرغيف وأبناء الرغيف والحال لا تحتاج إلى تفصيل وشروحات فالعناوين كبيرة.

كنت أتمنى - وهذا ما ذكرته في مداخلتي المتواضعة – دعوة ممثلين عن الحكومة لاجتماع طارئ مع الكتاب والأدباء ومساءلتهم عمّا جرى ويجري.. وقال قائل: لا يحق لنا المساءَلة وهذا من مسؤولية مجلس الشعب فأجبت بل نحن الأكثر تمثيلاً للشعب لأننا الأكثر قدرة في التعبير عن أوجاعهم وتصديرها وتصويرها..

وقال قائل: إن الأمر أكبر من الاتحاد وأعضائه فأجبت أنا أرى الاتحاد كبيراً وكبيراً جداً.

ختاماً لا بد من الإقرار بأن هذا المؤتمر السنوي ناجح بامتياز وبإنجازات تضاف وتحسب للمكتب التنفيذي في دورته هذه..

زهير نجار والتلقائيّة المكانيّة في رواية «يتيم»

كتب: زياد محمّد مغامس

قلائل هم الأدباء الذين حملوا همومهم الذاتية ومعها لغتهم الأم التي عبّروا بها في مهاجرهم القصيّة عن عواطفهم وهيامهم وربّما عن معاناتهم، وقلائل الذين ارتحل معهم وطنهم بما فيه من سّراء وضّراء معبّرين عما ألمَّ به من كوارث، وهناك في المنتأى استلّوا أقلامهم، وبدؤوا يغزلون أحلامهم، ويسترجعون لُمعاً ممّا كان لهم، علَّ الكتابة تكون لهم فُرجاً لهموم، وسلوى لمفقود، ومن هؤلاء الروائي « زهير نجار» الذي أطلّ علينا من غربته برواية صدرت طبعتها الأولى في مطلع العام الجاري 2023 عن دار نشر E_kutubl.td تحت عنوان: "يتيم" جال فيها بأقانيم غربتين، وأظهر في سطورها لُمعاً من معاناته التي ألمّت به ولذلك دلائل ضافية لسنا بمعرض الحديث عنها.

في الرواية المذكورة وقفات كثيرة لافتة يمكن تناولها، لكن وقفتنا ستكون عند ثنائيات بارزة، وقبل ذلك نلمّح إلى أنّ السرديّة المذكورة تضمّ بين حافّتيها 172ص مقسمة على 36 فصلاً قصيراً، وهي سرديّة ملتفّة بالبذخ العاطفي والصدق الموضوعي، والتلقائيّة في عرض الوقائع والأحداث، وفيها منمنمات صغيرة ساهمت في إضفاء الجمال، وربّما تكون تسميتها السرديّة التلقائيّة أنسب من الواقعية، لأن صاحبها وبطلها (سامي) مررّها كما عاشها، وحرّكها داخلاً وخارجاً، وحكاها حكي العارف بمجرياتها الآنية والمستقبلية، وهو العارف بتفاصيل شخصيّاتها، بحيث إنّ السرديّة بدت تجمع نصف السيرة ونصف الواقع في آن، وهي بداية ونهاية تجربة ذات تعني صاحبها كلاً أو جزءاً أبرزه سرد واقعي يقترب من الحكائي المميّز.

ومن حيث السرد قامت على ثنائيّتين مترابطتين معاً، فهي سرديّة عمل مكتبي وميداني، تتمثّل فيها البيروقراطيّة والذاتيّة المنفعيّة في الوظيفة، حيث تعرض لاستغلال المناصب والرّشا والمحسوبيات، التي قد تؤثر في سير العمل وربّما على تقدّم الوطن، فهي تعرض للابسات بناء صالة رياضية في دمشق تتسع لـ40000 ألف متفرج عن طريق مناقصة عالميّة تفوز بها ألمانيا، ويقع عاتق التنفيذ على المهندسين السوريين برئاسة المخلص / سامي/ القادم بخبرته من ألمانيا، وتعرض لما لاقاه من مضايقات ومعوقات، منها ما لاقاه من مديره الذي لم يخصّه بمكتب، بل وضعه في الممّر في غرفة الأرشيف غير المؤثّثة وقد أثثّها /سامي/ بنفسه وعلى حسابه الخاص، كما طلب رئيسه من العاملين جميعاً أن يقاطعوه ولا يكلموه، لكنّه بصبره وصدقه ودقّته في العمل والتعامل، ربح الجميع.

والحدث الثاني المحايث هو حديثه عن ماضيه من لحظات تيتّمه وصولاً إلى دراسته وتخرّجه، وخلال ذلك يتوقف عند جريمة القتل التي كان ضحيّتها والده ووالدته (التي لم تمت) واسترجاعه لأملاكه بحذقه ومثابرته، ومن ثم يهبها لخالته التي ربّته وأخته من الرضاعة (سلامة)، وبذلك يمكن أن تعدّ رواية بوليفونية تعرض رواية من داخل رواية أخرى بسرد مشوّق.

ولأنّها كذلك، كان مسرحها مزدوجاً، الأول ريف حلب الشمالي الذي وقعت فيه جريمة القتل وما تلاها من اغتصاب الأملاك والتزوير والتآمر كان فيها /المهندس سامي/ الراوي أو البطل يمرّ على جزئيات تبرز جمال الريف السوري بطبيعته الخلاّبة، وبساطة سكانه وكرمهم وذكائهم، لم يترك جزئيّة داعمة للروي إلاّ أتى عليها.

أمّا وصفه العرس ــ عرسه وأخيه ــ ومجرياته وليلة الحناء التي كادت تنقرض وحلقات الدبكة وقرع الطبول، والصداح بالغناء، فهي آسرة الجمال والحضور واللصوق بالمتابع، يقابل ذلك ويكمّله ويعاضده وُصُوف المدينة، دمشق وحلب بشوارعهما وساحاتهما وحدائقهما ومطاعمهما ومساكنهما.

فالفضاء المكاني ريفاً ومدينة ولكلّ منهما صفاته وأوصافه، وأشخاصه وقاطنوه، قد مررّه الكاتب المبدع ببساطة توحي بأنّ علاقةً ما تربطه به، وذلك تابع لجمال وصفه وصدقه ودقّته، حتى يمكن أن توصف السرديّة بأنّها رواية الشخصيّة العارفة لكل الأماكن والمجريات والشخوص بدءاً من التبئير الحكائي حيث ولادة /سامي/ ونموّه كطفل يعيش في ميتم مروراً بدراسته الأوليّة في سورية والعالية في ألمانيا وما تبعها من عمل ناجح مميّز وتلميحاً إلى ذكائه في كشف جريمة قتل والده، واسترجاعه لأملاكه المنهوبة، والتخطيط بذكاء ملموس لعودته إلى ألمانيا مصطحباً زوجته المهندسة حنان وطفليه، أمّا الشخصيّات الأخرى فقدمتها الرواية باختصار باستثناء السيدة نجاح وزيرة المستقبل والسيد المهندس الحاج عمر.

ونتوقّف قليلاً عند مفصل لافت في الرواية قلّما تطرّقت إليه الرواية السورية وهو يتعلق بالمهندسة /حنان/ زوجة الراوي/ البطل كما قدمتها الرواية وهي من أسرة يهوديّة عربيّة سوريّة أسلم والدها ورفضت أسرتها مغادرة القطر إلى الوطن المحتل، وظلّت في حلب، وكانت شديدة الإخلاص لعملها ومحبّتها للمهندس سامي الذي اقترنت به أخيراً.

تلك الثنائيات المتتالية المتكاملة أبرزتها السرديّة بدقّة وبلغة سمحة، وهي لغة بسيطة حققّت الحقيقة بارتباطها بالدقّة والصحة والجمال والوضوح الذي دلّ على وعي الذات الساردة بوصف الأدب التعبير الأفضل للدلالة على الحياة، والالتجاء إلى الحقيقة التي تتطلّب التبسيط لأنّ الفنّ الصحيح يتكلّم بوضوح.

لذلك جاءت اللغة واضحة متناسبة مع وقائع السرد، ومع بنية الأحداث الرئيسة أو مكمّلة لها، ولم تكن مقعّرة أو معجميّة يبحث منتجها عن البيان وصعوباته وعن الانزياحات اللغويّة، أو الصور الفنيّة المغرقة في الخيال أو التائهة في ميادين الغموض، بل وردت سهلة سلسة جذّابة تنوس بين الفصحى، والمحكية التي وظّفت في مكانها المناسب، وبعضها، كان عاميّاً مفصّحاً ممّا يمكن أن يصطلح على تسميته اللغة البيضاء القابلة للتماهي مع النموذجين العامي والفصيح، والوصف المتناسب مع مجريات الأحداث نحو:

((أجمل الأيام التي لم تأت بعد، وأجمل الزهور التي لم تشّم رائحتها بعد وأجمل الرجال الذين لم نعشقهم بعد، وأجمل البنات اللائي لم نقبّلهنّ بعد)).

كما بدت الألفاظ دقيقة واردة في مكانها، موظفة بشكل دقيق، لها مواطنها ومستقرّها الجمالي فكانت اللغة تُزيّن بجمل محكية مناسبة ترد في طيّات السرد وفي مكانها المناسب بتلقائية مباشرة في حينها، لأن الفنّ السرديّ الحقيقيّ كما يبدو في عرف المبدع زهير نجار، هو الكلام المنسوج على السجيّة الناجزة في لحظتها، ما يؤدّي إلى انسجام المتلقّي وتفاعله كما حدث في روايته "يتيم" التي أبرزت وعي المبدع وإنسانيّته الحقّة التي لوحظت في مواطن عدّة ومع كل ما قيل، وما يمكن أن يقال، تكون الساحة الأدبيّة السوريّة قد كسبت روائياً قادماً من وراء البحار، قد يكون له شأن أدبيّ مستقبليّ لأنه يملك ناصية القول.

الشاعرة سيلفيا بلاث نفحات الإبداع من جحيم المعاناة وتدمير الذات

كتبت: دلال ابراهيم

ترجمة عن المجلة السويسرية Le temps

هل جسدت سيلفيا بلاث الشاعرة الأميركية، التي تمر الآن الذكرى الستون لوفاتها، مفارقة الكتابة الكبرى "وضع الكلمات في سبيل التخلص من جنين الألم؟" في حركة متدفقة تشبه النزيف وتدرك مصبّها وذروتها باضمحلال الكاتب وتلاشيه، في الواقع لقد تحولت بلاث منذ انتحارها إلى أيقونة وشبه أسطورة حتى بات صعباً النظر إلى قصائدها بعين نقدية موضوعية، فتزاوجت شعرية مصيرها وشخصها مع شعرية كتابتها إلى حد الانصهار وإزالة الحدود بينهما، في طفولتها، كانت الطفلة الشقية والبريئة، كما تصف نفسها في مذكراتها، ولتصبح متمردة وحزينة في المراهقة التي لم تهدأ تأثيراتها إلا في مصح خرجت منه شاعرة وكاتبة تنشر لها الصحف وتمنحها جوائز رسّخت موهبتها باكراً، زواجها من الشاعر البريطاني تيد هيوز أعادها من جديد الى هلوسات تجلى بعضها بالشعر الذي لم يكن في النهاية غير تخدير موضعي لمعاناتها، هكذا قررت في النهاية أن تضع رأسها في فرن المطبخ كي تتخلص من تشابك أفكارها الى الأبد، تاركةً بانتحارها تساؤلات وضجّة لم تستطع فك ألغازها صحافة العالم أو سردية الأفلام، فهي نفسها لم تعرف نفسها جيداً ليعرفها الآخرون، وهذا ما عبّرت عنه حين قالت في قصيدة "ثلاث نساء": "إني متوحدة كالعشب، ما هذا الذي أفتقده؟ /هل أعثر عليه يوماً أيّاً يكن؟" في روايتها الوحيدة (الجرس الزجاجي) الصادرة قبل وفاتها بعام واحد تروي فيها حياة امرأة بتفاصيل مستلة من سيرتها الذاتية، وتصف ببساطة وبلاغة كليشيهات أمريكا الخمسينيات السخيفة، وتعبر عن رفضها المطلق قواعد السلوك الخبيثة ومؤسسات الطبقة الوسطى التي كانت تنتمي إليها، وتتحدث بخاصة عن هاجس الموت كتعبير أقصى عن التحرر من الذات، وصحيح أن بعض النقاد تحدّثوا عن تفاوت في قيمة أعمالها، قائلين: إن قدرها المأسوي صعّد من دون شك مكانتها الشعرية وأحاط كتاباتها بهالة من التأثير والفتنة، ومنحها بعداً وجودياً تراجيدياً لم تكن ربما لتتمتّع به لو لم تختر الشاعرة الموت طوعاً، لكن ذلك لا ينفي أن قصائدها، وخاصة تلك التي كتبتها في المرحلة الأخيرة من حياتها، مسكونة بشيطان الشعر وذات شعرية صاعقة ورائية لا تحتمل أي لبس، لا شك في أن المعركة الأقسى والأدمى والأعنف كانت تلك التي دارت "بينها وبينها" داخل قصائدها، كانت سيلفيا تكتب كما لو أنها تخضع لديكتاتورية طاغية تسكنها، وتعبّر قصائدها عن مأساة ذات حجم كوني لكنها مكبوتة بعناية في الأعماق، ولا مبالغة في القول إن الشاعرة كانت "تمارس الحبّ" مع الموت على الورق، باحثة عن زمنها الأول الضائع، ومحاولةً منح شكل ومضمون محدّدين لما ليس سوى فراغ، فراغٌ انبجست منه كلماتها وتعابير خلقها، أما التوق المدمّر إلى الموت ففيه كانت بذور فنّها: فن إلغاء الذات من خلال جعل الشعر كرسي اعتراف ومنصة اتهام في آن واحد، شعرٌ ذو صوت ولغة ونبرة مزدوجة، مستسلم تارة لغنائية الصور والمشاعر، وطوراً مضبوط في صرامة التقشف واللغة الذهنية، معادلات غير رياضية بين بلاث وحياتها وقصتها مع الزواج والشعر وشياطينه، وبحث مرير عن شفاء ما في حياة ثانية بصحبة كلمات قد تشق طريقها أحياناً من نافذة مطبخها آسرة بجناحيها العالم: "هناك على الغصن اليابس العالي/ يجثم محدوداً غراب أسود/ يرتب ويعيد ترتيب ريشه في المطر/ لا أتوقع معجزة أو حادثة/ تشعل المشهد في عيني/ ولا أطلب في الطقس الطائش/ أكثر من هذا المشهد،/ لكن أدع الأوراق المنقطة تسقط كما هي/ بغير دهشة أو حفاوة"، وكان الحب ذريعتها للموت، إذ إن زواجها بهيوز زاد هذيانها ولم تمنحها الأمومةُ الطمأنينة، هي الخائفة من الحمل والإنجاب والعقم، وفي ظل التشظي النفسي الهائل بين ما هو حقيقي ومُخيّب للأمل، وبين ما هو أبدي وقابل للعيش، كتبت بانسيابية ولطف قلّ نظيرهما رغم أنه لا يظهر ضوء كآخر النفق في قصائدها، التي بذخت عليها الكثير من المعاناة والخيبة، وخاصة أنها فقدت الأب في طفولتها وربما قضت باقي حياتها القصيرة تبحث عنه، أحياناً في معطف الرجل وأحياناً في أروقة المصحات الباردة، "الموت فن ككل شيء آخر/ وأنا أتقنته بشكل استثنائي"، هذا ما يزخر به نصّها الشعري والنثري من مفردات هدامة، على الرغم من عنوان الحب العريض وفتنتها به، تبدو الخيانة جزءاً من ضعفها النفسي وتركيبتها الهشة في عالم مسموم.

ومن المجموعة التي منحتها عنوان «أرييل» نقتطف تلك الأبيات المتضمنة «نبوءة انتحارها»

قطرة الندى التي تطير
منتحرة، متوحدة بالنزعة
نحو العين
الحمراء، مرجل الصباح

كتبها: أوس أسعد

احترس أيّها المثقّف / الأديب أن تكون رقيباً!

حين رفضَ الشّاعرُ «ت. س، إليوت» صاحب قصيدة «الأرض اليباب» رواية الروائي البريطاني «جورج أورويل» الرمزيّة «مزرعة الحيوان» علّل ذلك بقوله: (ليس لدينا قناعة، بأنّ هذه هي وجهة النظر الصّحيحة لانتقاد الوضع السّياسي). ونَشره على موقع المكتبة البريطانيّة. لكنّه يوجّه رسالة إلى «جورج أورويل» في 13 تموز 1944م، من موقعه كمدير لدار نشر «فيبر وفيبر» ممتدحاً نقاط القوّة في الرواية والإيجابيّات التي تتوفّر عليها، يقول: «عزيزي «أورويل» نحن متّفقون على أنّ الرواية قطعة مميّزة من الكتابة، وأنّه قد تمّ التّعامل مع القصّة بشكلٍ بارع، وأنّ السّرد يحافظ على اهتمام القارئ وهذا شيء استطاع القليل من الكتّاب تحقيقه منذ «غوليفر « وحتى الآن».

محتوى رواية «أورويل» كان ذا توجّه سياسي ناقد، قائم على هجاء الأنظمة الشّموليّة، وبالتّحديد ضدّ النظام السوفييتي السّائد في المرحلة الستالينيّة، والأنظمة الدائرة في فلكها عموماً، وكانت بريطانية آنذاك متحالفة مع الاتحاد السوفييتي، ضدّ دول المحور المؤيّد لألمانيا، وقد رُفضت الرواية آنذاك من قبل أربع دور نشر على الأقل، وأغلبها يتّفق مع الكاتب بأنّها رواية جيّدة ولكنّها جدليّة جدّاً، وتثير الزّوابع والحساسيّات السياسيّة.

ثمّ يتابع «إليوت» شرحه التعليلي لرفض الرواية، الذي يَتّضح فيه البعد السياسي أيضاً: (أظنّ أنّ عدم رضاي الشّخصي عن القصّة الرّمزيّة هو أنّ أثرها سلبيّ، يجب عليها أن تحفّز بعض التعاطف مع ما يريده الكاتب. إضافة إلى التعاطف مع اعتراضاته على شيء معيّن: ووجهة النظر الإيجابيّة، التي أفهم أنّها «تروتسكيّة» ليستْ مقنعة، رغم ذلك فإنّ خنازيرَك أكثر ذكاء من بقيّة الحيوانات، ولهذا فهي الأكثر أهليّة لإدارة المزرعة، في الحقيقة، ما كان لمزرعة الحيوان أن تكون لولاها، لذلك يمكن المجادلة بأنّ المزرعة لم تكن بحاجة للشيوعيّة، بل إلى المزيد من الخنازير شديدة الحبّ للعمل).

حين نُشرتْ الرواية في آب عام 1945م لأوّل مرّة، كتب «أورويل» مندّداً برفض دور النشر السابق لها، ومدافعاً عن حريّة الرأي، حيث إنّ حالة قبول النشر، كانت تتطلّب برأيه، فقط موقفاً شجاعاً وحسب، لا تعليلات تنساق وراء المصالح والتحالفات السياسيّة، يقول: (إذا حاول النّاشرون والمحرّرون إبقاء بعض الموضوعات غير مطبوعة فإنّ هذا ليس لخوفهم من المحاكمة بل من الرأي العام، في هذا البلد، الجبن الثقافي هو أكبر عدو لأيّ كاتب أو صحفي، ولا أظنّ أنّ هذه النقطة تمّتْ مناقشتها كفاية، في هذه الأيام، المطلوب هو الإعجاب غير الناقد لروسيا السوفييتيّة، الكلّ يعرف هذا، وتقريباً الكلّ يتصرّف تبعاً له، فأيّ انتقاد جدّي للنظام السوفييتي؟ وأيّ إفصاح عن وقائع تودّ الحكومة السوفييتيّة إخفاءها، لا يتمّ طبعه؟).

وها هي الروائيّة البريطانيّة «فيرجينيا وولف» عام 1918م، تعلّل رفضها أيضاً، لرواية «عوليس» متحجّجةً بطولها، وتخبر فيها «هاربيت شو ويفر» راعية «جويس» التي أرادتْ نشر الرواية، قائلةً: (لا نستطيع إيجاد أحد ليساعدنا، وبالمعدل الذي نعمل به، فإنّ كتاباً مكوّناً من 300 صفحة سيحتاج إلى سنتين لإنتاجه، وهذا بالطبع شيء غير مقبول لك وللسيّد «جويس») أمّا الروائي الدبلوماسي التشيلي، الحاصل على جائزة «سرفانتس» 1999م،»خورخي إدواردز فالديس» الذي عدّه الروائي العالمي «ماريو فارغاس يوسا» (من أبرز كتاب السيرة الذاتيّة في أمريكا اللاتينيّة، وقد برز بجدارة في روايته «شخص غير مرغوب فيه» 1973م) ويحكي فيها تجاربه الشّخصية خلال وجوده في «كوبا» ممثلاً دبلوماسيّاً لبلده، حيث عرّضته هذه المذكرات لأن يكون فعلاً، شخصاً غير مرغوب فيه، ممقوتاً من حكّامها وعلى رأسهم الرئيس «فيدل كاسترو»، وقد نصحه صديقه الشاعر «بابلو نيرودا» بألّا ينشر هذا الكتاب «الخطر جدّاً» الذي يوجّه به انتقادات لاذعة للنظام الكوبي، وقال له: «سأُخبركَ متى يمكنك إصداره؟ وسوف أعلّم بقلم الرّصاص الأحمر الفقرات التي عليك حذفها منه»، يقول الكاتب حين نشرتُ الكتاب في برشلونة، كان «نيرودا» قد مات ولكنّ أرملته «أورتيا» كان لها رأي آخر في ذلك حيث قالت لي: «إنّ الكاتب له الحقّ في نشر كتبه» فعلّقتُ قائلاً: «لو كان «نيرودا» ما زال على قيد الحياة لطلب منّي الشيء نفسه، حقيقة، كان «نيرودا» على صواب حيث تمّ التّهجّم على الكاتب كثيراً، وخضعت كتاباته لرقابة مشدّدة، وباختصار جعلوا حياته مستحيلة، لقد كانت تلك الأوقات أزمنة لإطلاق الشّعارات» كما قال، والمعروف عن «إدواردز» دفاعه المستميت عن الحريّات الفرديّة والجماعيّة في الأدب والحياة، حيث كان يقول: «إنّ الكتّاب العظام يعملون على جعل العالم أكثر اتّساعاً باللّغة والأدب، فـ «سيرفانتس» مثلاً، بروايته المعروفة «دون كيشوت» فتح عوالم واسعة وفسيحة أمام القرّاء، لتصبح هذه الرواية بمفردها، وكأنّها فضاء للحريّة».

إلى أبي

قصة: هيلين إسماعيل حسين - أدب الشباب

أبـي لأي عـام ولأي تاريـخ ويـوم أنسبك، أبي تلـك الكلمة التي كانت ملكي، والآن أنا أفتقدها التي أصبحـت مفقودة لدي طوال عمري، أبي أين أنت في أي عالم ومكان أنت أجد دروبك ضائعة وشوارع الحي إليك طويلة ومكانك حاضراً من دون غياب، أبي لا ألمح لك شيئاً في البيت، اختفى كل شيء برحيلك.

-أبحث عن عطرك وطيفك وملابسك في كل أرجاء البيت لكني عمياء لا أرى شيئاً لكني ألمس رائحة حنانك التي تركت لها أثراً في كل ركن من أركان المنزل وصوتك الدافئ أشعر بدفئه كلما نظرت إلى مكانك الشاغر الذي لا يمكن لأحد أن يملأه سواك، أبي لا أجد لك أي صورة في البيـت، نعـم ولا صـورة، ولكن أرى وجهك الملائكي مرسوماً على جدران البيت علـى أوراق الشجر على لوحات البيت، مرسومة حتى مرآة البيت رسمت صورتك عليها واشتاقت لتذوب نظراً إليك، أبي سندي وعزتي مهما اختفيت عن وجه الأرض تبقى حاضراً في عالمي ومخيلتي وتبقى عكازة لعمري أستند إليها، أبي كيف أرسل إليك مراسيلي ودروبك بعيدة والطرقات إليك ضائعة؟ أبي كيف أرسل إليك وساعي البريد قد مات وجف حبر الشوق من الحنين إليك وانقطعت جميع السبل إليك؟ أبي برحيلك انكسرت المآذن، وتشردت أجراس الكنائس، وهاجرت الأفراح، وسكن الحزن، وترملت العصافير، وتاهت القلوب، وسكنت الأرواح بلاد الغربة.

-أبي كيف؟ كيف لي أن أخفي صورتك أمام عيني وأنت تسكن في وسطها؟ كيف لي أن أهجر رائحة عطرك وأنا لا أتنفس إلا بك؟ أبي، كيف وجـدت غربـة القـبر؟ أنـت وحيد وأنا وحيدة وسط هذا الزحام البشري؟ أبي ها أنا اليـوم أجلس على حافة قبرك، ألمس ترابك وأرى حنيتك المهجـورة تـداري حنيـة صدري، أناديك وألمس ترابك وأشعر بمرارة الفراق، أبي ألا تشعر بحالي وتسمـع صوتي؟ أعلم أنك تراني وتسمعني ولكـن أنطـق بكلمـة تطفئ البركان المشتعـل بداخلي، أبي هل تناديني؟ ولربما تناديني ولكن ضجيج البكاء في داخلي يمنعني من أن أسمعك، اصمتي أيتها الروح يكفي نوحا فهناك حديث بيني وبين قرة عيني، اصمتي أيتها الروح فأنا على موعد للقاء مع أبي.

أبي سأبقى في انتظارك إلى أن تأتي وسأبقي باب الأحلام مفتوحاً لك تزورني في المنام، أبي أحتاج إلى مسكت يديك، لأشعر بالأمان ولسماع صوتك، لتدفئ روحي.

نوافـذ البيـت مفتوحـة عسى أن تأتي متسللاً إلى البيت ولتزهر الشتاء البارد ربيعاً في داخلي، أبي أقولها وأعلم إن الشفاه مكسورة والعين تملؤهـا الدمـع، أبـي غبـار الرحيل ترك جزيئات من طيبتـك حولي يا من بكت عليه الأشجـار والريحان، يا من ودعته الـدروب والزهور، يا من كان صديق العصافير، ويا من كنت تداري الحمامات التي تبكي حزناً وتخبئ بين جناحيها دفء ملمسك، يا من هاجر الغراب برحيله، وتشـردت حبـات الزيتـون من بعده، واشتاقت الدرج لبصمات أقدامـه، أبي قد انطفأت جميع مصابيح البيت لغيابـك، ألا تأتي وتشعل البيت نـوراً بحضـورك؟ أبي أقولها وكلماتي مكسرة، وحروفي مشـردة، ونقاطي ضائعة، أبي أنت فقيدي وحدي مهما حاولوا أن يشعروني بالمواساة والتعاطـف، تبقـى فقيـدي، فأنـا برحيلـك فقدت نفسـي وروحي وكل جزء منـي، أنت فقيدي وحدي وحتـى في الرثاء لا أقبـل أن يرثيك أحد غيري ومن المستحيل أن يشاركني في حزنك غيري، يا من تحلو قهوة العزاء بذكرك! يا من تجبر الفنجان المكسور بيدك! يا من أرى وجهه مرسومـاً بحبـات البـن علـى رغـوة قهوة العزاء حتى قهـوة العزاء رغم مرارتهـا يحلو مذاقها بذكـرك، وأعشق تفاصيل مراسـم عزائك كلما تذكـرت بأنهـا لـك، فأنـت في فرحـك وحزنك جميل، يا من تعشقه الروح بـكل تفاصيله، أبي سأبقى أنتظرك في الطريـق، وهل لنا في الطريق لقـاء إلى أبـي وإلى الاسـم الذي كان عزتي وشـرفي وأفتخر بكل حرف فيه، ستبقى حاضراً دون غياب تتشـرف الروح بمجيئك، وتسعد العين بلقائك، طيف المنام أنت، وحدك لروحك السلام أبي.

عاد من حيث أتى

قصة: حنان درويش

1

مـن أحـد شـوارع المدينة، انحدرت امـرأة، لتحـطّ في حضن المساء الشتـوي، ضيفـة عزيزة، تحيا بوجودها الأغنيـات، وينقلب السكون إلى ضجيـج صاخـب، يحرّك الأشيـاء، ويُرقصُ الصمـت، ويُضحك المرئيّـات، كان السـير تحت المطـر لها حلماً يُداعـب المخيّلة، ووسَادة تريـح عليهـا الرأس، أخذت موافقة من زوجهـا، بأن يكون مشوارها سـيراً علـى الأقـدام، بدلاً مـن السيّـارة الفخمـة، وصحبـة السائق الأنيـق، حـين انطلقـت من بيتهـا مساءً، كانـت ترتدي فـراءً قطبيّاً ثمينـاً، تبـدو فيه مثل ثعلبة أكلت إلى حدّ الشبع، وعادت بعد التهام فريستهـا ظافرة، غانمة، ياقة المعطف الكبيرة، غطّت أعلى الرأس، وأذيالـه الطويلـة تدلّـت إلى أسفـل الرسغين، ثمّـة ثـوب مختلف، أخفى تعابير الجسد، ومحا لغته تماماً.

2

خمّنـت سميّـة، جارتهـا المعلّمـة التـي تسكـن قبالتهـا في المجمّـع السكنـي، أنّ ثمـن الفـراء يساوي ما يعـادل رواتبها لمدّة عـام، لكنّها سمعـت بعـد من بقيّة الجيران، أنّ ثمنه يعـادل أضعافاً مضاعفة لما خمّنـت، وحـين أخـبرت زوجها بذلـك، زوى ما بـين حاجبيه، ولوى فمـه، ولم ينبـث ببنت شفـة، مستغرباً مدى معرفة زوجته بكلّ تلك التفاصيـل، مـع العلـم أنّـه لم يكـن بينها وبـين جارتها أيّـة علاقة، سوى التحيّة المقتضبة، لدى عودة سميّة من مدرستها ظهراً، حيث تكـون المدلّلـة قـد استيقظـت مـن نومها تـوّاً، ووقفت علـى شرفتها تأخذ قسطاً من الهواء النقيّ.

3

الغبش يقـترب بصحبـة اللّيـل، يعـرك الألـوان، ويكحّلها بمرود داكـن.. البيـوت، الأشجـار، مفاصـل الأشياء، كلّهـا تتّشـح بالسواد، والغيـث هطل رحيم يحتفي بتطـواف الدمية المتحرّكة، منذ لحظة خروجهـا مـن المنـزل، بينمـا النـاس تتـوارى خلـف جدرانهـا، تسرد حكاياتهـا، وتنشـر أخبارها، وتغزل قمصان مقـولات الحياة التي لا تنتهي.. ثمّة أيد تتعانق، وثمّة نظرات تلتقي، وثمّة حكايات.

4

في ركـن مـن غرفـة الجلوس، انكبّت سميّـة تحضّر دروس اليوم المقبـل، وجلـس زوجها في ركـن مقابل لها يستمـع إلى أخبار العالم، ومفاوضات السلام:

«كلّ الأمور تسير كما نريد، والأرض مقابل السلام، ولن نتراجع عن مقرّراتنا، ولن نساوم على كرامتنا».

عبارتـه المتحمّسـة نبّهت الزوجـة المنهمكة في تحضـير الدروس.. رفعت رأسها، هزّته هزّات خفيفة، ثمّ عادت تتابع كتابتها، على دفتر الواجبات اليومي.

5

عنـد الإيـاب، حـدث مـا لم يُحسب لـه أيّ حسـاب.. اللّيـل يقذف بشبـح مخيـف على حين غرّة، يغريـه منظر الثعلبـة العابرة، يتّجه نحوهـا بخطـوات نهمة.. يسقط قلب المرأة أرضـاً، يتدحرج أمامها، فتلحق به.. الفزع يناورها، تقع، ثمّ تنهض متعثّرة بثقل ما ترتدي، وكعـب حذائهـا النسوي يقـارع الصمـت، ويسابق المستحيـل، الشبح يلاحقها، يتمنّى الظفر بها، ليسرق وداعة ذلك الوجه، ويأخذ منها كلّ إحساس بالأمان ادّخرته في حياتها.

6

عندمـا دخلـت المعلّمـة الحصّـة الدرسيّـة الأولى، كتبـت في أعلـى السبّورة:

المادّة - رياضيّات

الموضوع - المجموعات

نظـرت عيـون التلاميـذ تتشـوّق إلى اكتشـاف الدرس الجديـد، رسمت قطعـة الحكك الصغيـرة أوّل مجموعة من زهرات البنفسج، ثمّ رسمت مجموعة ثانية، وثالثة، ورابعة، و... عاشرة، وحين وصل عددهـا إلى هـذا الحدّ، حلّقت في فضـاء غرفة الصف صورة معطف ليس له مثيل.

سألت التلاميذ:

-- من يستطيع أن يعدّ لي الزهرات الموجودة ضمن المجموعات؟

ارتفعت الأصابع الغضّة في تسابق ثرّ.. كلّ طفل يقول: أنا، لينال الرضـى بإجابتـه الصحيحـة، شـردت مـن جديـد، وارتسمـت علـى وجهها إمارات حزن، فحزن لأجلها التلاميذ.

7

بعـد أيّـام قليلة، رأى التلاميذ وجـه المعلّمة التي يحبّونها قد عاد مشرقاً، فأشرقت عيونهم لذلك، وزغردت محاجرها فرحاً.

قالت سميّة:

-- سأقصّ عليكم اليوم يا أحبّائي قصّة جميلة، تتحدّث عن كلب أسـود، لاحـق امرأة ترتدي فـراءً غريباً، ظانّـاً أنّها ثعلبـة حقيقيّة، وعندمـا وصـل إليهـا، وسمـع لهـاث صدرهـا، واكتشـف الأمـر على جليّته، نبح نباحاً فيه احتجاج قوي، ثمّ قفل راجعاً من حيث أتى.

أستاذتي

قصة: لين غرير

مع اقتراب خطواتك من القاعة يضطرب نظم قلبي، أحتاج بعدها عشر دقائق كي أعود طبيعياً.. كي يخف الضغط عن رأسي ويتوقف ارتجاف أطرافي ويهدأ صدري وينتظم تنفسي.

يحدث ذلك مرة في الأسبوع حين تقترب خطواتك من القاعة، تدخلين كأميرة نشيطة متحمسة للعمل.. بيضاء متوردة الخدين، وجهك البهي محوطٌ بشلال أسود، كأنك قفزتِ من عالم الأحلام إلى الجامعة، وصارت بياض الثلج هي الأستاذة التي ستمنحني ساعتين من لقاء.. أجمل ما في هذا الوقت أنك تتكلمين وأنا أصغي، أنك تنظرين للجميع وأنا أنظر إليك فقط، وأن عينيّ لا تفارقان وجهك بكل تفاصيله بشرعية مطلقة وبحقٍ واجب.. إذ يجب على الطالب أن يمنح معلمته كل حواسه وانتباهه.. وأنا كنت أضيف أيضاً حبي وغرامي وشغفي وشوقي.

أستاذتي.. أعيش مع صوتك الموسيقا التي تعلو حيناً وتخفت حيناً، أصغي وأرتشف كل همسة تصدر عنك، أراقب حركاتك الرشيقة وأحسد القلم الذي تمسكين به، أحفظ درسي وتفاصيلك بدقة وأفكر بعد كل حصة أن أخبرك كم أنا معجب، مجرد معجب لا يطيق كتمان مشاعره، مراهقٌ ربما، طالبٌ للعلم فقط وأستاذتي أنت.. لكنني رغم ذلك معجبٌ جداً.

معك أُعجبت بالمادة التي تدرّسينها، بالفرع الذي دخلته، في الجامعة، بالحياة، بالأرض، بالسماء.. أنا معجب.

أفكر.. أقرر.. ثم أتردد فأؤجل البوح.. في الجلسة التالية أعود لأفكر وأقرر ثم أتردد.. أخشى أن تطردينني من جنة صفّك بتهمة الحبّ.

اليوم هو الأربعاء محاضرتي المفضلة اليوم.. ما إن دخلتِ القاعة حتى انهالت عليك التهاني، سحرني جمالك الذي زاده الخجل ألقاً.. أسرعت لأقترب وأعرف سبب التهاني، وجهي بدأ يشحب وزاغت نظراتي حين لمحت الخاتم البراق يلمع في أصبعك الجميل.

غاضبٌ أنا، الغيظ يأكلني والغيرة تحرقني، قد أكون صغيراً بالنسبة لطالب القُرب.. لكنني أحبك أكثر منه.

أقترب منك والشرر يتطاير من نظراتي، أُسقط وجهي نحو الأرض كي لا يصيبك سهمٌ غاضب من عيني وأقول قبل أن أخرج:

- مبارك أستاذتي.. ألف مبارك.

مواسم بحرية..

قصة: نور نديم عمران

فوق ذلك الجرف الصخري، وقف عهد يرمي بسنارته إلى المجهول، تاركاً لموج البحر الهادئ أن يقذف الطعوم المعلّقة للأسماك، سرح بنظره إلى قصب الصيد ينتظر أي حركة تقطع سكونها.

تأمل لاذقيته تصحو على أوجاعها اليومية، فكر في حجم الخيبات التي تستيقظ كل صباح مع إشراقة الشمس، وفي الابتسامات التي تتحدى كل ذلك لتمضي متسلحةً بوهم أنّ الغد الأفضل قادمٌ لامحالة.

تناهى إلى سمعه من بعيد رنين جواله، فتمنى لو أنه أغلقه قبل أن يركن سيارته ويلجأ إلى ملاذه الآمن.

ضاع صوت الرنين بين أصوات أنين الموج وترنيماته، خمن هوية المتصل أو لعله تمنى، لكن في كلتا الحالتين كان تائهاً عن طريق الرد.

تأمل هواة الصيد القادمين بحثاً عن تسلية أو غلة من أسماك البحر الصغيرة يضعونها في سلة القش قبل أن يعودوا مجبربن إلى ظلمة رحم الحياة القاسية الذي يبتلعهم كل يوم، فيخرجون منه خلسة ليولدوا على شواطئ الغريب، لكنه ليس بهاوٍ وليس بصياد، بل كان صيداً سهلاً وقع في شباك رقتها وإنسانيتها وعفويتها، ليس يدري كيف اختفى القرش في داخله فجأة، وصار سمكة سردين علقت في شبكة صغيرة رقيقة كشبكتها.

اقترب من الشط قارب قوي كبير، كان البحارة يرددون بفرح هيلا يا بحرية هيلا.. .فخمن أن صيدهم وفيرٌ وغلتهم كبيرة، نظر إليهم بغبطة، لكنه كعادته يرضى بما قسم الله له، فهمس في سره: مم تشكو أسماك السردينِ الصغيرة؟

رنا إلى زرقة البحر الممتدة حتى الوجع، سأل نفسه: ما لك أيها العجوز؟، لطالما رضيت بما قسمه الله لك.. لمَ تنظرُ إلى رزق غيرك؟ أما عادت تعجبك أسماك السردين؟ هل تطمح للسلطاني؟ ألا تكتفي بالوقوف على الجرف؟ متى أصبحت شغوفاً بخوض غمار البحار؟ ألا تعلم أن الدخول إلى عمق البحر والسهر ليلاً أو الصيد باكراً أمورٌ ليست بسهلة؟

متى تعلمت صيد الشباك؟

لطالما اكتفيت بالصيد الساكن، تلقي الطعم وتنتظر من دون حراك متسلحاً بالصبر راضياً بالرزق الذي يقدّره لك ربك، وإن لم يكن وفيراً لكنه رزقك، الآن تريد قارباً يبعدك عن الشواطئ وسكونها..

أتريد أن تكون من صيادي الظلام الذين يتسللون ليلاً ويلقون بالديناميت يفجرون ويلوثون كل شيء غير آبهين بأي قوانين، سوى تحقيق رغباتهم؟

عاد الأنين من جديد من سيارته المركونة بعيداً، لا بد أنها هي، كان متأكداً أنها تفتقده، وهو كذلك.. إنه يفتقدها بشدة، ويتمنى لو يمزق كل الشباك التي تقيّده ليبحر إليها ويغوص في أعماق ذاك العشق المستحيل.. .لكن...

تأمل أشعة الشمس تشبك ذهبها مع فضة لاحت على وجه الموج، كأنما تصوغ سبيكة ما.. كنزاً من كنوز البحر التي لم يعرفها بعد.. كان لإطلالتها الصباحية على مكتبه إشراقة شمس بحرية، تصوغ في كل إطلالة سبيكة جديدة من كنوز الحب التي لم يعرفها قبلها، كانت تحمل في قلبها كل الصفاء الذي يمكن لبحر من بحور العالم أن يمتلكه في صباح هادئ من صباحات تموز، تجلس بهدوء ذلك الصباح، ثم تبدأ مشاغباتها اللطيفة كنسمة تسللت من بين أغصان خميلةٍ عطرة.

تمازحه أحياناً، تتحاشى النظر إليه مباشرة وتفيض حباً كل الوقت.

كان يستمع إلى قضية ندى بكل أحاسيسه، يتفاعل معها كما لم يفعل مع أي موكلة أخرى.. أجل لقد كان صادقاً في تعامله مع جميع القضايا المشابهة لقضيتها، لكن معها اختلف كل شيء، لم يقدر يوماً أن يعاملها كأي أحد آخر.. لقد أخبرها بذلك مراراً، لقد علّقها وعلق معها من دون أن يدريا كيف حدث الأمر؟ لم يقدرا أن يتحررا من خيوط هذه الشبكة الملونة والعجيبة.. إنها خليط من كل شيء، من الحب والواجب والإنسانية والقانون والشرائع.. وال.. وال.. والمعقول واللامعقول.. ..

بدأت السنارة تتحرك قليلاً، هل علق فيها شيء ما؟ لم يهتم كثيراً وشرد بعيداً، هل يعقل حجم التوافق الفكري بينهما؟

التوجه ذاته في الاهتمامات والميول.. الموسيقا.. حب الصيد والبحر.. وهل هناك نساء كثيرات يمارسن الصيد؟ هو لم يعرف غيرها تفعل.. .

القرية الجبلية.. رائحة التبغ البلدي.. الكتب.. قراءة ما بين السطور.. والروحانيات و.. الليل.. و..

ثبّت السنارة جانباً ووضع رأسه بين كفيه، وصرخ صوت في أعماقه:

أي ذنب ارتكبته في حياتي حتى أبتلى بهوى كهذا الهوى؟ كيف ابتليت ندى معي بهذا الهوى؟

أنحن عاشقان حقاً أم متوهمان؟

لا.. لا يمكن، لا يجوز أن أغرم بأي امرأة سوى زوجتي وأم أبنائي.. أنا رجل دين وقانون كيف أقع في الخطأ؟ لا يمكن أن يحدث هذا وإلا غرقت كل مدني الفاضلة التي أمضيت عمري شقياً في بنائها..

إنها واهمة.. أنا واهم.. لا يمكن أن يكون ما بيننا حباً، ستعود ندى لزوجها، سأساعدها لتفعل، لن أساهم في تدمير حياة أسرتها، إنها تستحق فرصة أخرى، زوجها يحبها وسيعمل على تصحيح أخطائه كما أخبرني محاميه، لكنه بحاجة فرصة.. سأخرج من حياتها لتتمكن من التفكير بشكل سليم، وجودي قربها سيصعّب الأمر عليها، هي غير واعية لخطورة ما تقدم عليه، يجب أن أتخذ القرار عنها، ستعود لزوجها وسأخرج من حياتها للأبد.

يا رب ساعدني لأصل بر الأمان والصواب.. يا رب.

على مقعد انتظار في شاطئ جبلة الساحر جلست ندى في المقهى البحري وحيدةً، نظرت إلى ساعتها.. لقد مضت ساعة كاملة ولم يأت.. لم يرد على اتصالاتها، تأملت الصيادين المنتشرين على الشاطئ، تغصّ شباكهم بأسماك عجيبة وغريبة، دفعت ثمن القهوة، ونزلت إلى الشطّ.. اقتربت من الصيادين المجتمعين بمحبة وفرح، وانتبهت في أثناء تبادلهم الأحاديث الممتعة، للهجاتهم المختلفة، فرأت لوحة جميلة سحرتها مفرداتها لأنها صورة مصغرة عن وطن.

كانت همومهم تشغلهم أيضاً فالسمك لم يعد وجبة مرحباً بها على الموائد البسيطة مع جنون الأسعار الخيالي، ولكن ليس باليد حيلة، فالصيادون يعانون كما سمعت قرارات جائرة تقيد حركتهم، وانعدام الوقود والمواد الأولية.. كذلك قرار منع الصيد بالسنارة بداعي إيقاف عمل الصيادين الهواة.

ضحكت ندى في سرّها وهي تفكر أيّ ضرر ستشكله السنارة على الثروة السمكية حتى يمنع الصيد بها؟ لم لا يتخذون إجراءات صارمة تمنع الصيد بالتجريف أو أصابع الديناميت؟

وفجأة تذكرت عهد.. ماذا سيفعل من دون سنارته؟

هل سيطبق القانون أم سيتجاوزه وهو المحامي النزيه؟

تذكرت قسوته معها، تجاهله، ومحاولاته الأخيرة للهروب منها.. .كل ذلك حدث بعد أن تعرّف إلى زوجها، لقد نسي قضيتها ومعاناتها، نسي كل ما أخبرته به عن عذابات روحها مع رجل ما عادت تحبه ولا تريد البقاء معه.. .نسي كل ما أزهر بينهما من ياسمين ونرجس وبنفسج، أمام رغبة زوجها بالعودة إليها.

أجل أقفل القضية وأعلن الحكم النهائي.. لم يعطها فرصة لتخبره أنها ما عادت قادرة على الإبحار إلا إليه، وأن القضية أكبر من أن تعود على الأوراق أو بالجسد لرجل ما.. .إنها روح.. وروحها معه..

قد لا تصبح امرأته يوماً، لكن روحها ستظل عالقة في شباكه، لذا لا يمكنها أن تحتمل هذا الانفصام في الشخصية وفي الحياة، إن لم يردها في حياته فلن تفرض نفسها، لكن أيضاً ليس بمقدوره أن يفرض قراره عليها بأن تعود لزوجها أو لا تفعل.. الأمر أشبه بالأشغال الشاقة المؤبدة في سجن إفرادي على صخرة في جزيرة نائية، تضربها العواصف البحرية من كل جانب.

أمسكت جوالها، وابتعدت عن رائحة البلميدا والسرغوس والبوري والغبس.. .وهتفت إليه في محاولة أخيرة، جاءها صوت نسائي لم تسمعه من قبل، ردت امرأة خمسينية برزانة: أعتذر منك عزيزتي.. الأستاذ عهد عاد لتوه من الصيد وهو يعد لنا وجبة من سمك السردين.. سأخبره أنك اتصلت ليهاتفك لاحقاً.

كانت الشمس الأرجوانية تشبك آخر خيوطها مع زرقة البحر في ذلك النهار الصيفي الحار، عندما عادت ندى تحمل سنارتها وسلّة قشّ خاوية من كل شيء إلا قناديل خيبتها البحرية المؤلمة.

نداءات إلى الأرض والقلب

شعر: أدهم حوّاط

أما حان وقت الرجوع
لأحضانها
ذرّة ذرّة؟
وما زال قلبي يطوف الأماكن
أنّى تلألأ فجر على الموج
يشعل قنديل روح
بسقف اللّيالي
ويفتح للعاشقين طريق الظّلال
بمفتاح زهرة
هنا يتجلّى الضّياء صعوداً
فكن سلّم الرّوح نحو الخلود
ولا تتوقّف عن الخفق يا قلب
حتى تهنّئ كلّ الوجود
بهذا الزوال
وترفع في كلّ غيم شراعاً
يسافر نحو المحال
وتقصص ضوءَك للّيل
حتى تنام النّجوم
وتهدي لكلّ اللّواتي دخلن إليك
اشتعالي
وتأخذ حبّي لمن سوف تأتي
من الموج بعد الجراح
ترشّ العصافير
فوق صباحي
وترمي على خفقتيك
المجرّة
ولا تتوقّف عن الخفق
حتى تصافح كلّ البحار
وتزرع في كلّ عمق وجودي
تعانق من حطّموك
وتمضي إلى حيث
تقطف للعاشقين ورودي
وتحضن فيك الشّعاع
صلاة من البوح والاشتياق
لمن يتجلّى عليك
لأجمعَ كلّ البحار
بقطرة
ولا تتوقف
عن الخفق
حتى تفتح فيك القناديل
سبع مدائن
تمضي إلى منتهاها
لتبلغ درب البنفسج
حيث الثواني معان
وتهتف:
باسم التّفتّح والرّيح
يا موج خذني
لأتلو صحوي على النائمين
وأزرع في كلّ جرح
مسرّة
أما حان وقت الرجوع
لأحضانها
ذرّة
بعد
ذرّة؟

(كفني)

شعر: كنينة دياب

حين تصعد روحي إلى السماء
ستنساني
وسأذكرك...
سكنت الحنايا ذات مساء
وما بارحتها..
سأحمل رائحتك
التي أعشق
كفناً يغطّيني
حيثما حللت..
سأتمنى من الرب
أن أراك، أضمك
قبل رحيلي عنك
عن نصفي الأبهى
عن سر ضعفي
وآلامي وآثامي..
لن آخذك معي
سأدعو لك بطول العمر
تذوّق أضعاف ما سقيتني...
ولن أقول إلا يا رب أنصفني..
وما خاب مرة ظني..
ضاق صدري
وصباحي
بحثت بين الصور
بين الجدران
بين أزاهير حديقتي
لا أثر لك!
أريكتك؟
ما سمحت لأحد بها
ما زالت لك!
كيف؟! ما عرفت..
حطمت الذكريات
مزقتها.. أحرقتها
عقمت كل ما مسّته يدك!
إلا اليوم!
هذا الصباح الموحش
اشتقت حتى لنزقك!
وأنت تقسم.. وتقسم
أن لن تطرق بابي بعد أبدا!
وعدت..
ناديتني أن افتحي!
أنا هنا ..
لكني تجاهلت!
تعودت تهديدك
والغياب!
إلا اليوم!
هو يوم جنوني الأول بك!
وراح شريط الذكرى يحرق
كل نياط القلب
كل مسامي ..
فأشتاق من جديد ..
بلهفة وردة للندى
عصفور للتحليق
وسع المدى ..
فنجان قهوتك
يناديك كل صباح
كل مساء..
أبداً لم يبرد!

روح تبحث عن الضوء

شعر: رمضان ابراهيم

ذات ربيع عابر اخضوضرت أغصانها
وتبرعمت روحها
تحسَّست نهدها.. مسحت شفتيها بأطراف
أصابعها..
الدفء الذي انتابها
تسرب إلى الأعماق.. أهي ومضة العشق؟
عطور أزهارها تعابثها الريح..
والعصافير التي طارت.. كان لزقزقتها
ألحان الربيع..
اقتربت فراشة من منبع الضوء.. دارت
دورتها الأخيرة دون أن تدري..
ذات خريف..
ذبلت الأوراق..
اصفر وجهها.. وتجعدت..
حملتها الريح..
بعثرتها على الدروب الوحيدة..
حزنت..
الثمار ترامت على الأغصان..
لم يرق طعمها لمذاقها
هدأت النار..
تناثر الصقيع بين الجذور..
مدت يدها لتتحسس صدرها..
كان بعيداً..
تعرت روحها..
كادت أن تنفر من بين الأزرار..
أعادت التقاطها
خبأتها في صومعة العشق..
قالت لقلبها الملتاع
من منا على الرصيف الآخر؟
وابتعدت عن المكان
قالت شمس على وشك الأفول
كل شيء إلى زوال.. فعلامَ البكاء؟

أنا في الحبِّ منشورٌ لوائي

شعر: عبد القادر الأسود

أنا في الحبِّ منشورٌ لوائي
أدين به وأخلص في ولائي
شربتُ كؤوسه صفواً وحسبي
به في الناس مِزْودتي ومائي
إخاءٌ مذهبي، أعَرَفْتَ أقوى
وأمتن في الأواصر من إخائي؟
وأرضي الشامُ من حُبّ ثَراها
فإن الشامَ رمزٌ للعطاء
عليها أشرقت أنوارُ» عيسى»
فتيهي بابن «مريمَ» يا سمائي
وفوق جبالها لاحت لموسى
كليم الله نارُ الاصطفاء
عليها أحمدُ» المختارُ صلى
فمن كالشام زَهْواً بالسناء؟
بلادُ الشام شامةُ كلِّ أرضٍ
وأهلُ الشام مَفخرةُ السماء
أنا الشاميُّ من حبِّ دمائي
ومن عشقٍ، وللحب انتمائي
أنا العربيَّ مجدٌ في وريدي
وفخر مَفاخرِ الدنيا ردائي
بلادي الشامُ مَهْبطُ كلِّ وحي
ومَعْرجُ كلِّ ذي مَجْدٍ عَلائي
وُلِدنا واحداً ولسوف نبقى
وما بِدْعاً وداد الأقرباء

عَرُوسُ آذَار

شعر: عُلا شيحه

أَطَلَّ آذَارُ وَالْأَعْيَادُ فِي فَرَحٍ
يَزْهُو الرَّبِيعُ غِنَاءً تَرْقُصُ الْمُهَجُ
فَالْقَلْبُ زَنْبَقَةٌ فَاحَتْ بِغَمْرَتِهَا
وَالرّوحُ تَأْلَفُ عَيْنَيْهَا وَتَبْتَهِجُ
تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ظِلٌّ تَاهَ فِي عَبَقٍ
مِنَ الْأُنُوثَةِ فِيهَا الْقَلْبُ يَنْدَمِجُ
وَالشَّعْرُ أَسْوَدُ مِنْ حُزْنِي إِذَا دَمَعَتْ
يَلْهُو عَلَى الْكَتِفِ الْهَادِي وَيَخْتَلِجُ
وَالْكُحْلُ فِي عَيْنِهَا خَمْرٌ مُعَتَّقَةٌ
كَالرّيحِ بِالْغَمْرِ يَعْلُوهَا وَيَصْطَهِجُ
وَفِي الصُّدُورِ أَغَانِي الْوُدِّ عَالِيَةٌ
عَلَى صَدَاهَا يَعُودُ الصُّبْحُ يَنْفَرِجُ
وَالرِّيقُ أَطْيَبُ مِنْ شَهْدٍ تَمَايَلَ فِي
قُبْلَاتِ أُنْثَى بِنَهْجِ الْحُبِّ تَنْتَهِجُ
إِذَا وَقَفْتُ أَمَامَ الْحُسْنِ مُنْشَدِهاً
لَا الصَّمْتُ يُجْدِي وَلَا الْأَعْذَارُ وَالْحِجَجُ
سَالَتْ دُموعُ الْعُيُونِ الْحُوْرِ فِي أَلَقٍ
مِنْ حُسْنِهَا تَاهَ لَوْنُ الزَّهْرِ وَالْغَنَجُ
هِيَ الْعَطَاءُ وَمَا فِي الْعِيدِ مِنْ مَرَحٍ
هِي السَّنَاءُ هُنَا وَالشَّمْسُ وَالْوَهَجُ
أَنَا الْعَنِيدُ بِحُبِّي أَرْفَعُ الصَّلَوَا
تِ مِنْ شِفَاهٍ بِمَاءِ الْوَرْدِ تَمْتَزِجُ

شعراءُ الأمواجِ

شعر: طالب همّاش

شعراءُ الأمواج الأبديّونْ
شعراءُ الإصغاءِ إلى البحر المتأرجح بين عوالمه الزرقاء
وعشّاقُ الغيم الشارد بين شبابيك الكونْ

يرنونَ إلى الشمس الورديّة
وهي تهزُّ الصورَ الأبديّةَ في الأفق الصافي ،
وإلى الأمواج تؤرجحُ أسرابَ الأشرعة البيضاءَ ،
إلى الأطيار تطيرُ برقص إيقاعيٍّ
فوقَ شواطئَ من طيّونِ

جلسوا كالرهبان يصيخونَ السمعَ إلى الصوت الغامض في البعد
وخلفَ مراكبَ ما عادتْ ترجعها الأيّامُ سيرتحلونْ
شعراءٌ ... صنعوا من أصوات البحر
سريراً لأغاني المهد
وناموا كيتامى العزلة
في حلم الأمواج الموزونْ
وعلى وتر الإنشاد العالي
خلقوا للفقدان تفاعيلَ ملوّعةً بالحزن
وأجراسَ قوافٍ تتصادى في قلق القلب
وأوهاماً تترامى كالأبراجْ
وهناكَ انطفؤوا كالليل
وناموا خلفَ أغاني العمر كتنهيدات الأمواجْ
يستمعونَ إلى آهات الأغراب و يستمعونْ

شعراءُ الشطآن الأبديونْ
فتحوا بابَ الكون الأزرقَ وانصرفوا
تحملهمْ عرباتُ الريح إلى أرض الصفحات البيضاء
وضاعوا في بريَّة هذا الكونْ
عرفوا الريحَ شراعاً
وسحابات الصيف قصائدَ بيضاءَ
وموسيقا الشعر كموسقة الماء الجاري
في الغدران
وأوزانَ الصوت كزقزقة الحسونْ
شعراءُ الشطآن
المنتظرونَ بزوغَ القمر الأزرق من شبّاك الليل الذهبيِّ
وغفوةَ شمس المغرب في قدّاس سكونْ
غمسوا أقلامَ كآبتهم في محبرة البحر
وخطّوا كلمات الحزن الزرقاءَ على الرمل
لتصبحَ خلفَ أقاليم الوحشة
دمعات عيونْ
قلقونَ كقرّاء الموج المتقلّب
في الأجواء الحيرى
قرؤوا أوراقَ البحر بصوت الريح
وموسيقا الغيّاب المعزوفةَ بالناي المحزونْ
لم يستمعوا للحن النائم في أجراس الريح
ولا لعنين نواعير الغربة
في أفق الحسرات العالي
لم ينتبهوا لجمال الكون المتناثر
في الأجواء كأسراب شهباءَ
فذابوا كجداول موسيقا
ومعَ الأغنية المشتاقة
يأتونَ ولا يأتونْ
وعلى الأطلال الأبديّة للبحر العاري
وقفوا يستمعونَ إلى الغيب كأغراب البحر
وكانت أحزانُ الدنيا تتلألأُ في أعينهم
كمصابيح الليل ،
ووجهُ القمر الزاهدُ يعلو كسراج وهّاجْ
فإذا سمعوا أغنيةَ الموت
تلاشوا في عتمة ما بعدَ الآهات
مع الأمواجْ

للصبح أولاً تحيتي

شعر: سيف الدين راعي

كم كنت يا صديقتي جميلة...؟
وقتئذ...
لكم وددت لو أعانق القمر
××××
ها...
صوتك الساكن فيَّ كالقدرْ
قبّلني ولم يبالِ بالخطرْ
××××
في وحدتي...
كنت معي...
في صفحة الكتاب والصورْ
في رشفة القهوة
أو في نشوة السكرْ
في صوت " فيروز " تهادى أوّل السحرْ
أوّاه يا غالية على فؤادي والنظرْ
لو تدركين ما أعاني من ضجرْ
لو تدركين ما أقاسي من سهرْ
لو تعرفين...
كم وودت لو أعانق القمرْ
××××
في رحلتي...
كنت معي...
و دائماً كنت معي...
مزروعةً في أضلعي
ممزوجةً بأدمعي
أمشي...
ودائماً معي...
وصوتك المسافر
لمّا يزلْ يسافر
ودائماً يسافرُ
يتركني في وحدتي
أجرع من مرارتي
أواه يا صديقتي
لو تعرفين...
كم وددت لو أعانق القمرْ؟
××××
لا تحزني...
فبعض ما عندك عندي
من هموم واكتئابْ
من لوعة...
من حرقة ...
من خيبة الآمال في الصحابْ
و دائماً أراك تعتبينْ
كأنك لا تعرفينْ
أن الحديقة التي كنت بفيئها
من الهجير تحتمينْ
ما عاد يكفي ما بها من الحنينْ
لراحل عبر السنينْ
أواه يا صديقتي لو تعرفين
كم وددت لو أعانق القمرْ
××××
لا تجعليني...
أقرأ الحزن ورنّات الأنينْ
مللتُ من مطالعات القهر
في سفْر السنينْ
أريد يا صديقتي :
أن تسمعيني ضحكة الحياة في الجمادْ
و أن تمريْ راحتيكِ كالمسيحْ
فينهضونْ...
من القبور ينهضونْ
ويهتفون :
ما أروع الحياة...؟
لا تغضبي...
فقد يطول بي السفرْ
مفتشاً عن صخرةٍ
"سيزيف " ضيّعها منذ الأزلْ
لكنني أريدها يا صديقتي
لأبدأ الحياة بعد غيبة المطرْ
××××
لا تحزني...
فبعض ما عندكِ عندي
لكنني أريد أن أقول :
للصبح أولاً تحيتي...
وثانياً لكِ

سباق الحياة..

شعر: حنين الجغامي

نجري..
نتكبد عناء الوصول
نجتاز متاهات الحياة ونحن في طريقنا للنجاة
وأجسادنا تمطر بسخاء
لتبلل مسار السّباق
وعند خط النهاية
نجد بأنه البداية
بداية لعبة الموت
تتلاشى فيها كل الحلول نتسابق
نتسابق تراكم الهموم.. في قلوبنا
نسابق سقوط الأدمع.. من عيوننا
سقوط النجوم من سمائنا
والمسافات والزمن.. في عالمنا
وسرعة الدقائق والثواني
وعقارب ساعاتنا..
انطفاء الشموع في ليلة ميلادنا
نهرب..
كهروب الأمل منا تحت قرص ضياء
يكتم القمر سرّه
ويسانده..
ليبقى الشاهد الوحيد على فعله
فتشدّ السعادة رحالها معه
لتشاركه رحلته الطويلة
فتكون رفيقة دربه
وعندما ننوي الرجوع حيث كنا
وعشنا
وضحكنا
وتواعدنا
وانتظرنا
نرى أرواحنا تسبح في السماء
ونخسر السّباق..

يوم الشعر العالمي

كتب: منذر يحيى عيسى

عالمياً أقر يوم الواحد والعشرين من أذار يوماً للشعر العالمي من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم (اليونيسكو؟) في مؤتمرها الثلاثين في باريس عام 1999م.

تأكيداً على أهمية الكلمة المكتوبة ومتعتها وبقاء بريقها الدائم رغم الزمن، الشعر الذي هو أحد أشكال التعبير، وأحد مظاهر الهوية اللغوية والثقافية، وهو مقتصر على قلة من البشر.

وهي محاولة من هذه المنظمة الدولية لتعزيز دور الشعر وإعطائه صورة جذابة من خلال وسائل الإعلام.

رغم أن البعض يعدّ أن الشعر فنٌ يحتضر أمام هجمة التقدم العلمي والصناعي، لكنه لا يزال وسيبقى في مكانته التي تعزز المشاعر الإنسانية وتخلق علاقات مهمة بين أفراد البشر، وما المسابقات الشعرية التي تقام ويعلن عنها من المؤسسات إلا تعزيز لهذا الدور وتأكيد أن الشعر شكل مستمر وأساس من أشكال التعبير، وجزء أساسي من ثقافة الشعوب وآدابها على مر العصور.

والشعر هو أحد الروابط الإنسانية بين الشعوب والملاحم الكبرى قبل مضي الزمن ما تزال تحمل وهيجها وبريقها وهي صلة التواصل بين البشر، ولا تزال تردد في كثير من بقاع الأرض بعيداً عن منطقة إنتاجها والشعر هذا هو غذاءٌ للقلوب البشرية، ما يبدع منه الآن أو ذلك المخطوط كتراث، وهو فنٌ يمكن أن يعيد لنا التوازن الفكري والنفسي.

إن اتحاد الكتاب العرب المعني بالفكر والثقافة والإبداع والشعر، جزء أساسي منها يولي هذا النمط من الإبداع الفكري الحيز الكبير من اهتماماته من خلال الترويج للإبداع الشعري وطباعة ما يتم إنجازه منه وطرح هذه الكتب بأسعار رمزية لتسهيل تداولها وتذوقها وتنمية الحس الجمال لدى الأجيال.

كما يساهم من خلال نشاطاته الدورية بتسليط الضوء على هذا الإنتاج الفكري المهمّ للمساهمة في سمو الذائقة الإنسانية.

كما يشجع على إقامة المهرجانات المتعلقة بالشعر وما يقام من احتفاليات في إطار عمل الاتحاد إلا ترجمة واقعية لهذا الأمر.

ويشجع اتحاد الكتاب العرب على الإبداع الشعري ورعاية المواهب الشابة من خلال الإعلام عن المسابقات الشعرية بشكل مستمر في فروعه بالمحافظات، وإقامة مسابقة مركزية في اتحاد الكتاب العرب، مع منح جوائز تشجيعية تشكل حافزاً للإبداع، كما يتبنى الاتحاد المواهب الشعرية المتميزة للشباب من خلال طباعة منجزاتهم الشعرية المميزة ومن خارج أعضاء الاتحاد وحتى لغة اليافعين.

مع التذكير أخيراً أن أجدادنا العرب قد التقطوا أهمية الشعر منذ القديم، وكانوا يحتفلون بظهور شاعر بينهم احتفالاً يليق بهذا الأدب وكأنه تتويج للشاعر كملك أو كجالة استثنائية خاصة، وتقام سنوياً مهرجات لاتزال أسماؤها تترد حتى الآن كسوق عكاظ، وسوق مَجنّة، وذو المجاز، والجندل، وهَجَر، وعُمان، بصرى، وحضرموت، كانت تقام كلها قبل موسم الحج، وهي تجارية وثقافية، وهناك حكام يقومون بدور النقاد للفصل بين المتنافسين، تلك القصائد التي كانت تلقى في الأسواق التجارية، كانت تعلق على جدران الكعبة قد سميت المعلقات.

إشارة أخيرة لعب الشعر في تاريخنا دوراً كبيراً في التأريخ لحياة العرب وما قبلهم حتى منذ أيام الفينيقيين والحضارات الأخرى التي سادت في المنطقة.

ختاماً أشكر لكم حضوركم راجياً من الزملاء الشعراء تعميق دور الشعر في تنمية المشاعر الإنسانية وسمو الذائقة لدى الأجيال.

فرع السويداء يحتفي بتجربة الأديب الراحل نزيه الشوفي

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، وبحضور الزميلين الدكتور جهاد بكفلوني والأستاذ الأرقم الزعبي من المكتب التنفيذي ممثلي الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء حفل تأبين للأديب والمترجم الراحل الأستاذ نزيه الشوفي الذي رحل في ٢٠٢٣/١/٣٠، حضره حشد كبير من المثقفين والمحبين والزملاء.

أشارت رئيسة فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء المهندسة وجدان أبو محمود في كلمة لها إلى أن الشوفي الذي خطفته من بيننا براثن المرض تميز بدماثته وجرأته وبنتاجه الفكري المتنوع، وشكلت حياته تجربةً زاخرةً بالعطاء والإبداع أغنى خلالها المكتبة العربية بالعديد من الأبحاث والترجمات والمقالات والأعمال الأدبية، إضافة إلى تأليفه قاموساً عربياً يوغوسلافياً.

كما أشار د. جهاد بكفلوني في كلمة باسم اتحاد الكتاب العرب إلى إن الأديب الشوفي مؤلف رواية "البيارق" كان بيرقاً خفاقاً في دنيا الفكر والترجمة والأدب، ورغم معاناته مع المرض وفقدانه المقدرة على النطق والكتابة وهذا أقسى ما يمكن لمشتغل في ميدان الفكر والأدب أن يختبره، إلا أنه كان صاحب إرادة وعلماً من أعلام المعرفة وشخصية أدبية وإنسانية متميزة.

وتحدث كل من أعضاء فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء (الدكتور فايز عز الدين والشاعر فرحان الخطيب والباحث نصر أبو إسماعيل والأديب جودي العربيد) عن تجربة الراحل الذي كان أديباً إنساناً باحثاً تمتع بدماثة الخلق، ونشأ في بيت فلاحي وطني كريم شيّد بالجد وسوّر بالقيم، وما قدمه من نتاج أدبي وفكري يشكل إضافة مهمة للمكتبة العربية، حيث عمل محرراً صحفياً لمدة ٣٥ عاماً، وترجم تسعة كتب، وألّف ١٧ كتاباً.

كما أشار كل من أصدقاء الأديب الراحل (الدكتور عدنان أبو الفضل والمحامي نايف قيسية والممثل يوسف أبو حلا والدكتور زياد قرقوط) إلى أن الراحل تميز بالسجايا الحميدة، وكان مثالاً في الصدق والصداقة، لافتين إلى أن مسيرته وسلوكه النبيل وإرثه الفكري والأدبي الغني سيبقون منارة للأجيال.

وعبر كمال الشوفي شقيق الأديب الراحل عن شكره وتقديره لهذه اللفتة الكريمة من فرع اتحاد الكتاب العرب الذي ما قصّر يوماً في الاحتفاء بالقامات الأدبية والفكرية.

«بلاد المصائر الكبرى»

بالتعاون مع الرابطة السورية للأمم المتحدة ألقت الأديبة د. ناديا خوست محاضرة في مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق ظهر الخميس ٢٠٢٣/٣/١٦ تحت عنوان «بلاد المصائر الكبرى».

أدار الفعالية الدكتور ابراهيم سعيد رئيس الرابطة السورية للأمم المتحدة، وقد أشار إلى أن هذه الندوة هي فاتحة التعاون بين الاتحاد والرابطة .

دارت المحاضرة في فلك ثلاثة محاور، الأول تحدثت فيه الدكتورة ناديا خوست عن يوم المرأة العالمي الذي تحتفل به الأمم المتحدة، والثاني هو عيد الأم والأم الكبرى سورية، والثالث خصصته الباحثة لكارثة الزلزال التي ألمت بسورية ودور المرأة في التخفيف من آثاره، وكيفية إدارة هذه الكارثة والحد من نتائجها المؤلمة على المجتمع السوري.

وبينت أن المرأة في سورية كانت مشاركة عبر التاريخ بكل القضايا التي تساهم بحماية الوطن وصناعة الثقافة ومواجهة الهيمنة الأمريكية على العالم، إضافة إلى مشاركتها في الثورة السورية الكبرى ضد فرنسا وفي القضية الفلسطينية، حيث كانت ركناً أساسياً في العمل السياسي.

كما أشارت إلى أهمية دور المرأة في مواجهة كل ما تعرضت له سورية من كوارث وأزمات منذ بداية الحرب الإرهابية على سورية وصولاً إلى الزلزال، وجدارتها في المشاركة في قيادة الحياة العامة، ويسجل لسورية أنها من أوائل البلاد التي أعطت المرأة حق الانتخاب بدستور عام ١٩٥٠.

وتطرقت إلى الظروف المضنية التي فرضتها الحرب الظالمة والعقوبات الجائرة على النساء في بلدنا، فما زادهن ذلك إلا إصراراً على الصمود والعمل والبناء وتربية أجيال مؤمنة بثقافة الانتماء للوطن، مؤكدة أن صخب الزلزال لا يخفي الحقائق الجديدة، وكأننا مرة أخرى في لحظة صياغة المصائر الكبرى، حيث نشهد ونشارك في انتقال التاريخ الإنساني إلى زمن جديد لن تتصدره الولايات المتحدة، بل دول متنوعة الألوان منها سورية.

وبيّن د.محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أن الدكتورة خوست تناولت بعض الأسماء التي ساهمت في ترسيخ ثقافة المقاومة، وثقافة التصدي للتطبيع، فقد أثبتت المرأة حضورها الإيجابي والفعّال والمثمر من خلال عملها في مفاصل مهمّة في الحياة الثقافية والاجتماعية والإنسانية والسياسية، والمرأة السورية على وجه الخصوص كانت مثالاً للتضحية والإباء، فهي المُستعدة لتقديم فلذة كبدها شهيداً على مذبح كرامة الوطن و انتصاره.

حضر الندوة أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وتم تقديم آراء جديدة شكلت مواقف تدعو إلى انعقاد ندوات أخرى .

وكان من المتحدثين: توفيق أحمد، خالد العبود، د. سليم بركات، فلك حصرية، ميساء نعامة، وعدد آخر من الحضور الذين ساهموا بإغناء الفعالية.

اتحاد الكتاب العرب يحتفي باليوم العالمي للشعر

على امتداد جغرافية الوطن، ومن خلال المكاتب الفرعية في المحافظات السورية، احتفى اتحاد الكتاب العرب باليوم العالمي للشعر الذي يصادف في ٢١ آذار من كل عام، عبر سلسلة من المهرجانات والأمسيات التي شارك فيها عدد كبير من الشعراء.

فتحت عنوان «للوطن نغني» جمع حب الوطن باقة من الشعراء في فرع دمشق للاتحاد، فأثبتوا أن الشعر حاضر ونابض وحي كديوان للعرب وسفره الخالد. أدار فعاليات المهرجان الذي أشرف عليه د. ابراهيم زعرور رئيس الفرع الشاعر علي الدندح وتألقت أنوار قصائد ألقاها الشعراء ابراهيم منصور وبيان السيد وبيسان أبو خالد وسمر تغلبي وطهران صارم وعصام تكروري وعماد الدين ابراهيم ونور موصلي.

وفي فرع حمص، جمع اليوم العالمي للشعر في مقر الفرع بشارع الغوطة محبي الشعر وناظميه، بمشاركة نخبة من الشعراء وبحضور أعضاء الاتحاد والمهتمين بالثقافة. واستهلت المهرجان رئيسة الفرع الشاعرة والأديبة أميمة إبراهيم بومضة شعرية وجدانية وتابعت تقديمها لزملائها الشعراء أحمد الحمد وإياد خزعل وحسن بعيتي وغسان لايقي طعمة وريما خضر وطالب هماش.

وفي فرع حلب أصغى حضور واسع وكثيف باهتمام واستمتاع على مدى ساعتين لاثنين وعشرين شاعراً وشاعرة في احتفالية يوم الشعر العالمي التي نُظمت بالتعاون مع مديرية الثقافة وبمساهمة وحضور فعال من رؤساء جمعيات رسمية وأهلية عدة منها جمعية أصدقاء اللغة العربية وجمعية بيت القصيد ومنتدى رياض نداف الثقافي والأمانة العامة للثوابت الوطنية ومنتدى اليمامة الشعري.

أدار المهرجان الأديب نذير جعفر رئيس فرع حلب للاتحاد وشارك فيه الشعراء سعيد رجو، محمود علي السعيد، محمد بشير دحدوح، غالية خوجة، رولا عبد الحميد، طه حسين الرحل، د. ميادة مكانسي، رنا رضوان، جمال طرابلسي، عبد الجواد الصالح، ابراهيم كسار، محمود أسد، أحمد العبسي، خالد الحطاب، أحمد الحسين، هاشم ميسّر، كاظم الصيادي، فرح الحويجة، أحمد زياد غنايمي، محمد الضرير، تسنيم سلطان وأحمد كركوتلي.

تألقت احتفالية فرع حماه بيوم الشعر العالمي من خلال مهرجان توزعت فعالياته على مقرّ الفرع والمركز الثقافي في مصياف والمركز الثقافي في سلمية بمشاركة الشعراء: مصطفى صمودي رئيس فرع حماه لاتحاد الكتاب العرب، معاوية كوجان أنس بديوي، عبد الكريم عزو الحسن، رضوان السح، ياسر برازي، حسان عربش، رضوان الحزواني، ميلينا عيسى، ماجد قاروط، عبد الجبار طبل، عباس حيروقة، نصرة ابراهيم، علي منذر خشوم، سامر محمد، ثناء درويش، نادر طيبة، شادي صوان، أيمن رزوق، مهتدي غالب، ثناء أحمد، ميساء سيفو، نظام وسوف وخالد الخالد، حيث أدار المهرجان بمقر الفرع الشاعر أمير حجازي.

بدوره نظم فرع القنيطرة للاتحاد فعالية أدبية بمناسبة يوم الشعر العالمي بعنوان «قبلة أمل من أبناء الجولان إلى ضحايا الزلزال» شارك فيها الشعراء سليمان السلمان، محمود حامد، مصطفى حسون، جابر أبو حسين، يوسف قائد، توفيق أحمد نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأدار الفعالية الأديب محمد الحفري.

وفي المركز الثقافي العربي في الحسكة نظم فرع الاتحاد بالتعاون مع مديرية الثقافة أمسية شعرية بمناسبة اليوم العالمي للشعر شارك فيها الشعراء منير خلف عضو المكتب التنفيذي، ود. أحمد الدريس، ويوسف عبد الأحد، وأدار الفعالية ابراهيم خلف رئيس الفرع والزميل محمد باقي محمد.

وفي هذه المناسبة تألقت قصائد تعانق الحس والوجدان في أمسية أدبية أقامها فرع اتحاد الكتاب العرب في دير الزور بالتعاون مع مديرية الثقافة- المركز الثقافي العربي بدير الزور جمعت الشقيقتين ندى وترونوا المنديل حيث ألقت ندى مجموعة من القصائد النثرية حاكت الحس والوجدان العاطفي لتلقي ترونوا مجموعة من النثريات جالت خلالها على العاطفة والوجدان. حضر اللقاء الدكتور عدنان عويد رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب وإبراهيم الراوي مدير الثقافة ومحمد هلامي مدير المركز، بمرافقة الفنان بسام الجاسم على الناي وهو عضو فرقة الفرات الموسيقية لإحياء التراث،وأدار الفعالية الشاعر ناظم علوش.

كما دعا فرع طرطوس لحضور مهرجان شعري بمناسبة اليوم العالمي للشعر وتكريماً للزميل الراحل الشاعر ابراهيم منصور، حيث امتدت الفعالية عبر ثلاثة أيام بمشاركة الشعراء منذر يحيى عيسى رئيس الفرع، صالح سلمان، لينا حمدان، هيثم علي، محمود حبيب، ليندا ابراهيم، سعاد محمد، علي ابراهيم، محي الدين محمد، منذر كامل حسن، عصام حسن، أحلام غانم، زهير حسن، جهاد سليمان، علي الجندي، وأدار الفعاليات الشاعران غنوة مصطفى وفادي مصطفى، وكان من أبرز الحاضرين لهذه الفعالية الأستاذ كمال بدران مدير الثقافة في طرطوس ومنى أسعد مديرة المركز الثقافي.

وتحت عنوان «الشعر... إكسير الحياة» نظمت جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب مهرجاناً شعرياً في مبنى الاتحاد بدمشق في هذه المناسبة أدار فعالياته الشاعر جهاد الأحمدية مقرر جمعية الشعر والشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد الذي رحب بالسادة الحضور والمشاركين مؤكداً أن أبواب الاتحاد مفتوحة لكل مهتم بالكتاب والكتابة ولكل مبدع يريد أن يبوح بمكنونات نفسه من عطاءات أدبية وفكرية، معتبراً أن هذا المهرجان هو جلسة شعر ومحبة ودفء وأخوة وتوادد وتعاضد.

حضر المهرجان د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب الذي أعرب عن سعادته بالمشاركة في هذه الفعالية التي تجمع تجارب شعرية مختلفة ومتنوعة ومتجددة تثبت أن الشعر ما زال حاضراً وحياً وموضع احتفاء وتقدير، كما حضر الفعالية السادة أعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد.

شارك في المهرجان الشعراء أسعد الديري، أسد الخضر، أسمهان الحلواني، أمير حجازي، رندة حلوم، زاهر جميل قط، سمير أبو غازي، علي العقباني، لينا مفلح، مجد ابراهيم، محمد قاقا، يحيى محي الدين، قحطان بيرقدار ورائدة الخضري.

وبالتعاون مع دار الأسد للثقافة في اللاذقية أقام فرعا اللاذقية والرقة للاتحاد مهرجاناً شعرياً بمناسبة يوم الشعر العالمي حيث ألقى كلمة المهرجان الدكتور بسام جاموس وأدار الفعاليات الشاعران آمال حورية ومنير الحافظ بمشاركة الشعراء د. عيسى درويش، محمد حمدان، محمد وحيد علي، مناة الخير، فؤاد نعيسة، سعد مخلوف وممدوح لايقة.

تميزت الاحتفاليات بحضور كثيف ومشاركة واسعة لمختلف أطياف المجتمع السوري وشرائحه العمرية، وقد عكست هذه التجربة التي شارك فيها شعراء من غير أعضاء الاتحاد إضافة إلى الزملاء أعضاء الاتحاد أن اتحاد الكتاب العرب بيت دافئ يتسع للجميع ويحتضن كل مبدع خلّاق آثر الالتزام بالقضايا الوطنية والإنسانية.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1812» الأحد

2023/3/26م - 4 رمضان 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

أُنثى الأرضِ والقصيدة

كلُّ البراري مُوحشةٌ بدونها
قاسيةٌ كُلُّ دروبِ الحياةِ لولاها
تُباغتُنا بنشوةِ هُبوبِها العاصفِ في كلِّ الأوقات
هي أنثى الشَّهْدِ والقصيدةِ
هي سُلطانةُ الوجود
هي كلُّ الغَمامِ الذي يَهطل على اليابس من المساحات
تعاريجُ جبهتها ويديها مساراتٌ للشرف بمعانيه العليا
مُحيّاها أعمقُ من منابع النور والطُّهر
وهي تبدو دائماً بَدْءَ الكينونه
ولذّةَ الدفء في زمهرير الأيام
هي أُنثى الحجر والضَّلْعُ النازِفُ صباباتٍ إلى الأبد
تَنْسَلُّ كالآياتِ في جنون نزيف الغناء المُوجع
تسطو عَلَيَّ الكوارثُ بطغيانها.. فتُذيبُها
كلما أَحْرَقَتْني الحياةُ - وهي تحرقني دائماً -
أتلذَّذُ بتهشيم قيمها ومقاماتها في روحي
أُعيدُ صياغتَها وتشكيلَها وفْق جنوني المشاكس
ثَمَّةَ أنثى؛ الغيبُ الخفيُّ والخيال
أنثى الذاكرة المُطْلَقة في فضاءاتها.. البعيدةِ والقصيَّةِ
المختلفةُ تماماً عن مواصفات كائناتِ الحياة
تلك التي تتلَبَّسُنا ملائكَ في الغياب والحضور
أرنو لنَجْمٍ في سمائي عابرٍ
فأراك فيه صبابتي وسُهادي
وأمُدُّ ليلي عَلَّ ليلى سَلْوتي
فيما أنادي شاهقَ التُّوبادِ
فيعودُ صوتي مُثْقَلاً.. بي وحشَةٌ
ويَزيدني فيها جنونُ عنادي
هل هو عِنادُ الرغبةِ
بأَنْ يُصبحَ جنونَ القصيدة..
وجامحَ نبضِها فوق كينونةِ كائناتِ الحياة..
العنادُ الذي يرفُضُ بقوَّةِ الاندفاعَ الذاتيَّ المتوهِّجَ
في ذاتٍ تَرْفُضُ كينونةَ الروتين وبَلاهةَ الأشياء
وتَصْعَدُ في معراجِ نشوتِها الجامحةِ فوق حدود الكون والمعقول
ثُمَّ تَظَلُّ في معْراجِ نشوتِها الجامحةِ
إلى أَنْ تُطِلَّ في عُروجِها إلى ملكوتِ أعاليها
تَقْتَبِسُ من تلك الورائيات الخفيَّةِ والغائبة
هو الشاعرُ؛ وهي الأنثى؛ الأرضُ؛ القصيدةُ..
ثُلاثيٌّ مُوجِعٌ مُبْهِرٌ
تقفُ اللَّحَظاتُ مندهشةً مِنَ العذوبةِ الخارقة
هو كائنُ الأعالي
يُحيلُها في تَمَرُّدِ وجدانِه وخيالِه إلى أصواتٍ
تعلو بالآخرين؛ ليصبحوا مريديها وعاشقيها..
هو المُبْدِعُ؛ مَنْ يُغيِّرُ مجرياتِ الحياة؛
ومَنْطِقَ الكائنات؛ بما وكما يراه..
صُوَرٌ من فَلْسَفاتِ الغيبِ والدُّرا العالية،
أُنثايَ التي صُغْتُها بشراسةِ إزميلي..
وتدفُّقِ مشاعري الدافئةِ الحانية
هي ذاتُها التي أذروها الآنَ على بيادرِ المتاه.
أَستنطقُ لذائذَها في آخرِ الليل..
وأعودُ لاكتشافِها في أوائلِ النهار..
أنتِ يا مَنْ تَنْشَقُّ عنكِ حكاياتُ الوقْتِ
فتنهمرُ في ضلوعِ عاشقيها..
كما يَنْهَمِرُ غمامُ الفَجْرِ على الهضابِ المتاخمةِ لمساكنِ الروح
لأجلكِ أَسْتَمْطِرُ سحاباتِ الغياب..
وكأسيَ المُتْرَعَةَ بلَذَّةِ الإثْمِ والعطش..